روايات عبير



باميلا بوب

لا تعتذري أبدًا



روايات عبير

HARLEQUIN — "ABIR" — No. 174

لا تعتذري أبدًا

الهوة واسعة بينهما، وشتّان ما بين شخصيتها المتواضعة الرقيقة واندفاعه المتغطرس السافر يكتسح كل شيء في طريقه، كالطوفان أو القدر. لم تجمعهما الا احدى تلك الصدف العابرة التي يبدو ان الحياة اليومية تختزنها لتفاجئنا بها، وتثبت لنا ان الأحلام ممكنة رغم كل شيء.

أدركت آنا ان ريان، المخرج التلفزيوني الوقح، هو آخر من يصلح صديقاً لها او حبيباً. ومع ذلك، وبمرور الوقت والأحداث، صارت الحياة بدونه مستحيلة. كيف حدث ذلك؟ شخصيته تربكها وتعميها عن الآخرين. لقد مسّ وتراً حساسا في قرارة نفسها، ومن أجله عليها ان تواجه جيسيكا ربة عملها الغيورة ذات الطبع العنيف، والتي تربطها بريان علاقة متينة كانت سراً عليها حتى الآن.

وشيئاً فشيئاً، تمتد الجسور بين الضفاف، والهوة تضيق. . .

لبنان	١٢ ل.ل.	الكويت	١ د	اليمن	٤ ر	السودان	٨٠٠م
سورية	١٢ ل.س	الامارات	١٢ د	تونس	١،٥٠٠ د	U.K.	£ 1.50
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ليبيا	١ د	France	F 10

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية

THE MAGNOLIA SIEGE



المراسلات
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

١ - رحلة عسل وعمل...

تحركت يدها بتردد نحو الهاتف، كان على آنا ان تتصل بالمخرج التلفزيوني المشهور، ريان دونالسون. لم تكن مضطربة، ولكنها لا تعرف كيف ستتحدث معه في موضوع كهذا.

ـ اسمعيني جيداً. لا اهتم ابداً لرسالة جيسيكا، وعليها ان تكون في الموعد المحدد، في الساعة الخامسة تماماً، ومن الأفضل الا تتأخر عن الموعد.

ـ دعني اشرح لك الموقف.

ـ لن اقبل اية حجة، التصوير سيتم في موعده المحدد، ومجموعة التصوير ستسافر الى الولايات المتحدة الاميركية يوم الخميس، ومن الطبيعي ان تكون كاتبة السيناريو في مكان التصوير.

كان يتحدث بلهجة حاسمة دون ان ينتظر اي اعتراض من محدثته مما اثار حنق آنا التي حاولت ان تتصدى لأوامره.

ـ لكنها لن تستطيع.

كان جوابه اكثر برودا:

ـ لا يهمني هذا الاعتذار.

سمعت آنا بعد هذه الجملة صوت ارتطام سماعة الهاتف. لم يترك لها اي مجال لتشرح له الاسباب، لقد اعطاها الكثير من وقته، وبالطبع لم يتأثر لما سيصيبها من ألم نتيجة تصرفه اللامبالي.

ان ضوضاء الناس الملتفين حوله يدل على انشغاله بالتصوير. ولكنه لم يكن يعرف بزواج جيسيكا، الخبر الذي عرفته آنا هذا الصباح وادهشها.

العمل كمساعدة وسكرتيرة لكاتبة السيناريو **جيسيكا فرانكلين**، جعلها خلال ستة اشهر متمكنة من مهنتها تماماً. وعندما وصلت هذا الصباح الى مكتبها في الساعة المعتادة، وجدت جيسيكا غارقة في اكوام من الملابس والحقائب ويبدو عليها المرح والانفعال.

ـ لقد جئت في الوقت المناسب يا آنا، ارجو ان تساعديني لاكون جاهزة في الوقت المحدد.

ارتسمت على وجه آنا علامات استفهام، الا ان جيسيكا بدت اكثر مرحاً وهي تقول:

ـ سأتزوج أليستير كيربي اليوم في الساعة العاشرة والنصف وسنسافر الى ايطاليا في رحلة عسل وعمل.

بعد دقيقة تردد قالت آنا وهي تحدق في وجه جيسيكا:

ـ انه لقرار غريب، فأنت لم تعرفي هذا الصحفي الا منذ يومين

فقط، اي بعد مقالته اللاذعة عن . . . الاسلوب المزخرف في المهنة النسائية، وقد ذكر اسمك في احدى الفقرات بطريقة خشنة.

ـ اصلحت هذا الخطأ في لقائي معه مساء الجمعة.

ابتسمت جيسيكا بقلق ونظرت الى الساعة وقالت:

ـ الاشياء مرت بشكل جيد، اعتذر اليستير عن هذا الخطأ ودعاني الى عشاء في مطعم رائع، ولن انسى تلك السهرة الممتعة ما حييت. . .

وبدون ان تبحث آنا عن بقية القصة قالت جيسيكا بوجه يشع فرحاً:

ـ السبت ذهبنا في نزهة على شاطىء البحر، ومساء امس تناولنا العشاء عندي في البيت، واليوم سنتزوج، سأجن من الفرح.

لم تعلق آنا، وانما كانت مذهولة من هذه المغامرة السريعة، ولم تستوعب ابداً ان يتم الأمر بهذه السرعة. قاطعت جيسيكا شرود آنا:

ـ اخترتك كشاهدة على الزواج يا آنا وارجو ان توافقي. علينا ان نذهب حالاً الى المحافظة، اتصلي غداً بريان واشرحي له الموقف، سيغضب اذا ما تلقى نبأ رحيلي، وستكون المهمة شاقة بالنسبة اليك، وانا اسفة جداً لذلك.

عندما عادت آنا الى المكتب كانت الفوضى تعم المكان بشكل لا يصدق، الملابس منتشرة هنا وهناك على السرير، وفوق المقاعد. الابواب وجوارير الخزانة والمكتبة كلها مفتوحة، حتى ان سجاد الارض يكاد لا يظهر فهو مغطى بالحقائب والأحذية والملابس. بدأت آنا بملل ترتب المكتب وهي تتذكر آخر حوار لها مع جيسيكا.

ـ اذن سترحلين بعد مراسم الزواج مباشرة.

ـ بالضبط، لأن عمل اليستير يتطلب منه ان يكون غداً في روما، ولذلك ستوافق مهمته رحلة شهر العسل بالضرورة.

ـ هل ستأخذين معك مخطوطات السيناريو؟

اقتراح آنا جعل جيسيكا تهتف بمرح:

ـ بالطبع لا. هل تتصورين انني استطيع التفكير في «حرب الانفصال» وانا في شهر العسل؟

التقطت جيسيكا فستاناً من الحرير الاخضر وهي تجلس على الاريكة.

ـ انني مذهولة مما اشتريته، كيف سآخذ كل هذا معي؟

قالت آنا بقلق:

ـ واذا ما استجوبني ريان دونالسون عن السيناريو؟

ـ ليست هناك اية مخاطرة، السيناريو جاهز، صحيح انه يحتاج لبعض التعديلات وخصوصاً في التفاصيل، ولكني سأقوم بذلك بعد عودتي، لأن التصوير لن يبدأ قبل شهرين.

تمطت السمراء الفاتنة بكسل ثم اضافت:

ـ ان رحيلي بعيداً عن بريطانيا بصحبة أليستير سيقوي علاقتي به وسنمضي بلا شك في كابري اطول وقت ممكن، تحت اشعة الشمس الرائعة هناك ـ لم تصدق آنا ذلك الحشد الكبير الذي تجمع في بيت أليستير كيربي مساء ذلك اليوم. لقد دعا اصدقاءه الصحفيين والمصورين، ولم تكن مفاجأة كبيرة بالنسبة لآنا، ان وجدت في صباح اليوم التالي عدداً كبيراً من اشهر الصحفيين قد نقلوا انطباعهم عن زواج زميلهم اليستير، المزودة بالصور المبهرجة. والتي اظهرت السمراء جيسيكا بابتسامة شابة مرحة، اوحت بانها اصغر من سنها

الحقيقي الذي تجاوز الثلاثين. كانا كزوجين متلائمين تماماً، ووجهاهما يشعان سعادة.

نهضت آنا وامامها هدفان واضحان، الأول ترتيب البيت الذي تعمه الفوضى بعد رحيل جيسيكا، والثاني الاتصال بالمخرج لتخبره بما حدث، وقد تقبلت هذه المهمة كجزء من عملها، ثم لعنت الساعة التي وافقت بها على هذه المهمة، واتخذت قرارها بان لا ترمي نفسها في مغامرة مماثلة بعد الآن. وتساءلت هل كانت على صواب حين تركت وظيفتها السابقة في دار النشر الهادئة لكي تلتحق بهذا العمل لدى جيسيكا؟ هذا التردد لم يدم طويلاً، كان عليها ان تطلب سيارة اجرة لتذهب الى استديو بياومان، حيث يتم التصوير، بعد ان رفض ريان دونالسون الاستماع اليها. شعرت آنا بالضيق وهي تنتظر على باب الاستديو الرئيسي، حيث يقف المسؤول ليمنع دخول الفضوليين. وعندما اخبرته انها تحمل رسالة من جيسيكا فرانكلين الى ريان دونالسون سمح لها بالدخول وهو يشير الى مكتب السكرتاريا الذي يوصلها الى المخرج. تسلحت آنا بالشجاعة وهي تنتظر جواب الفتاة الشقراء التي خرجت من باب البلاتوه مندفعة.

ـ لا يمكن هذا اليوم.

اخبرت الزائرة وهي تجلس خلف مكتبها، وتابعت:

ـ ان وقته مليء، والتصوير في مرحلته الدقيقة الآن، واعتقد ان عليك ان تأتي في وقت آخر.

قطبت آنا حاجبيها وزفرت بغضب.

ـ يجب ان اكلمه، هذا ضروري، اذا ما رفض استقبالي، فأنا مضطرة للمحاولة ثانية...

ـ لماذا لا تنتظرين اللحظة المناسبة التي يكون فيها اكثر هدوءاً؟ لن يحسن استقبالك الآن.

ـ لست طالبة عمل، اني هنا في موضوع يخصه، ويجب ان يعرف ما حدث.

تنهدت آنا بضيق وهي تلح على الموظفة التي هدأتها قائلة:

ـ يبدو ان هناك امراً مهماً، اذن من الأحسن ان تخبريه به بأقصى سرعة، ادخلي الى البلاتوه، واختاري بنفسك لحظة الحديث معه، اتمنى لك التوفيق.

تنفست آنا بعمق وهي تخطو مضطربة الى داخل البلاتوه، حيث يقام ديكور ضخم، وسط تلك الصالة الكبيرة، مضاء بكمية عجيبة من المصابيح المختلفة الألوان معلقة بسقف متحرك.

كان عليها ان تواجه غضب دونالسون السريع، وان تنقل له الخبر بقدر ما يترك لها مجالاً للحديث، دون ان تكرر ما حصل على الهاتف.

كان يتحدث بصوت عال وهو يوجه المجموعة الفنية التي تعمل معه في هذا المشهد، انه احد مشاهد الحلقة الخامسة من مسلسل والحرب الأهلية، الذي ساهمت مع جيسيكا في كتابته، وتحملت جزءاً كبيراً من تحضير المادة التاريخية والوثائقية ليتناسب تحويلها الى سيناريو سيتم نقله الى الشاشة التلفزيونية.

ـ ليندا، بحق السماء، عودي الآن الى مكانك، سنعيد تصوير المشهد، انفعالك لا يكفي . . . جاهزون . . .

رفع يده، وكل انظار العاملين متجهة اليه، وعندما لمح آنا فجأة، صرخ:

ـ من سمح لك بالدخول، قلت لا اريد هنا من ليس له علاقة بالعمل، ابتعدي عن محور الكاميرا . . . ارجوك.

تراجعت آنا مذعورة، واختفت خلف احد الجدران الخشبية الخاصة بالديكور، بينما استمر ريان يحرك ممثليه وبعد انتهاء تصوير المشهد، اقتربت آنا بشجاعة وقالت:

ـ اذا كنت تشير الى تطفلي، فأنا لست كذلك، يا سيد دونالسون.

قالتها بهدوء وهو ينظر اليها بدهشة.

ـ قد يكون اختياري للوقت سيئاً، ولكنه يناسبني، اريد ان اكلمك، وارجو ان تسمح لي بذلك.

شكت آنا لثوان بانه سيطردها، فقد بدا لها بمزاج عدواني، ولكنه التفت الى عناصره وقال بصوت مسموع:

ـ سنعود للعمل بعد الغداء، نصف ساعة فقط. ليندا، احفظي دورك جيداً.

نظر اليها وهو يخرج من البلاتوه، تبعته بحذر، دخل غرفته وهو يتحدث بعصبية مع احد المساعدين، ويشرح له بعض التعديلات التي يطلبها. غسل وجهه وهو لا يزال يعطي بعض الارشادات والتوجيهات الى مساعديه، الذين ما لبثوا ان تواروا تاركين آنا وحيدة امام هذا الرجل الكريه. طويل جداً، ويلبس قميصاً ابيض يتناسب مع لون بشرته البرونزية، التي تظهر من خلال فتحة الصدر.

احست آنا انها متجمدة ومبللة في الوقت نفسه، لكنها اندهشت عندما سمعته يقول:

ـ اعذريني، كنت فظاً بعض الشيء، وهذا بسبب ظروف العمل، اشرحي الآن ما الذي يمنع جيسيكا من السفر معنا الى

اميركا؟

تعجبت آنا كيف عرف ريان الموضوع، وقالت باضطراب:

- زواجها، لقد تزوجت هذا الصباح، وفي هذه الساعة، الطائرة متجهة الى روما تحملها مع زوجها.

قطب دونالسون حاجبيه، ولبس سترته بعصبية.

- عندما التقينا مساء الخميس الفائت لم تشر الى هذا الموضوع.

- لم تكن تعرف بعد، لقد تقابلا يوم الجمعة مساء.

نظر اليها محدثها والشرر يتطاير من عينيه ثم قال بصوت حاد:

- انك تمزحين، على ما اعتقد. .

- اقسم انها الحقيقة، لقد تزوجت المستر كيربي. . .

- الصحفي.

اكمل ريان، وخفض عينيه وقد تقلص وجهه.

- عجيب. لقد افترى عليها في مقالته عن مهنة النساء، واذكر انه قال ما معناه ان الطبع الحاد للآنسة فرانكلين، التي كتبت عن الزواج تقول انه تجربة انسانية تهم الطبقة المتوسطة. . . الخ. . . لقد لاقيت صعوبة كبيرة في تهدئتها عندما اطلعتني على ذلك المقال.

تنهد ريان بسخرية وتابع:

- آمل ان ينجح زواجها، لكني نادراً ما اعجب بالذي تفعله جيسيكا وخصوصاً ما يتعلق بي.

تابع كلامه ببرود وهو يتحاشى النظر الى آنا، التي قالت:

- بدا لي انهما سعيدان جداً هذا الصباح بالذات. الحب من اول نظرة غير موجود الا في الروايات.

- لا اريد ان اسمع تلك التفاصيل.

قال ريان بجفاف، ثم رسم على شفتيه ابتسامة مصطنعة وسأل:

- ما هو اسمك؟

- آنا بالانتين، انا مساعدة وسكرتيرة جيسيكا.

راقبها ريان وكأنه يكتشف لأول مرة الفتاة التي تقف امامه، قال:

- اعرف صوتك جيداً، من خلال الهاتف، يبدو لي انه يتمتع بموسيقية جميلة.

- اشكرك.

ردت آنا وقد احمرت وجنتاها خجلاً.

- هل اعجبتك طريقة الزواج هذه؟

حيرها السؤال المباشر والمفاجىء فنظرت الى الأرض لتخفي ارتباكها ثم ادارت رأسها بعيداً عن ريان، الذي حاول حتماً ان يوقعها في فخ الغدر بجيسيكا. قالت بخجل:

- رأيي ليس مهماً، اتمنى لها السعادة.

- هل تعرفين فيكسبورغ في الميسيسيبي؟

- نعم، ولكني لم ازرها، اعرفها لاني شاركت في الابحاث التحضيرية للسيناريو. ساعدني على ذلك خالتي المتزوجة من اميركي، انها ما تزال تعيش هناك مع ولديها. لقد ارسلوا لي عدداً كبيراً من المعلومات التاريخية والكتب المهمة عن المرحلة التي يدور حولها السيناريو.

همهم دونالسون وهو يفكر بهدوء:

- حسناً جداً، ومهم جداً، اذن ستكونين ضيفتنا، اذا ما رغبت في ذلك؟

ابتسمت آنا لهذا العرض الصريح، بينما استمر ريان يتفحصها

بعينيه السوداوين.

قالت بهدوء:

ـ سأزور المنطقة يوماً ما.

قاطعها ريان باصرار:

ـ ستسافرين الخميس القادم مكان جيسيكا.

ـ كيف؟

ـ انا بحاجة الى شخص يعدل السيناريو، ويبدو لي انك جديرة بهذا العمل.

قطعت آنا انفاسها لحظات وهي تقف متجمدة، ثم اجابت بصوت ساخط:

ـ لا استطيع ان اغير حرفاً واحداً بدون سماح المؤلف. ولن استطيع ان اسافر خارج بريطانيا هذا الاسبوع، يا سيد دونالسون.

ـ اسمي ريان، احب استعمال اسمي الأول والكل يناديني به.

ـ ليس لدي ما افعله في عالم التلفزيون هذا.

ـ سوف تناقش في المساء هذا الموضوع، بعد الاجتماع المسائي.

فتح الباب ونظر الى آنا وتابع:

ـ سوف انتظرك هنا في الساعة السابعة مساء...

اضطربت آنا من الأوامر التي تتلقاها من محدثها. لم يسألها رأيها، لا شك انه اعتاد ان يصدر اوامره لتطاع، انه متسلط وقاس. خرجت من الباب، ثم التفتت اليه بعد ان كان قد خرج وصعد اولى درجات السلم وقالت:

ـ ليس هناك ما يمكن بحثه يا سيد دونالسون، اشكرك لاقتراحك، ولكن ليست لدي النية في ان اطيع حالاً، انت لا تجهل

انني اعمل لصالح الآنسة... السيدة كيربي.

توقف ريان عندما بدأت آنا كلامها، وقال بعصبية واضحة:

ـ لقد وقعت عقداً دقيقاً مع الاستديو، وانت معنية بشكل غير مباشر، لذلك احب ان نتحدث في هذا الموضوع ... يا آنسة بالانتين.

ازداد صوته حدة وسخرية. آنا قررت ان ترد عليه برفض لاذع، ولكنها غيرت رأيها في هذا الوقت على الأقل، مع توافد عدد من العاملين الى البلاتوه، بعد انتهاء فرصة الغداء، وهم يتدافعون بمرح قبل ان تقابلهم نظرات ريان. ابتسم لها البعض وتنحى عن الباب ليسمح لها بالمرور، وعندما ادارت رأسها لترى التعبير الأخير على وجه ريان، كان لا يزال ينظر اليها، وقال بصوت لطيف:

ـ آنسة بالانتين، شعرك يعكس لوناً جميلاً في ضوء النهار، سأكون سعيداً بحضورك في موعد المساء.

ابتسمت آنا بعد ان تبعها ريان، واحست بجاذبيته، قال بمرح:

ـ العمل سيبدأ الآن، اشكرك لأنك حضرت الى الاستديو، اني افضل شجاعتك على خوف جيسيكا.

بعد لحظات اغلق الباب خلف آنا، ولم تعد تعرف الى اين تتجه. انها ليست متأكدة من اي شيء، ماذا سيحمل لها هذا اليوم؟ منذ الصباح كانت تحس ان حياتها ستنقلب رأساً على عقب.

٢ - قبل ان تبدأ العاصفة

قلقة، مضطربة، انه الاحساس الذي تابعت فيه آنا يومها. مقابلتها لريان أخلّت بتوازنها، هذا الرجل المغرور، لم يفارق مخيلتها، كيف ستواجهه؟ كيف تتصدى لعواصفه؟ يجب ان تحزم أمرها، ان تترك مكتب جيسيكا لتسافر معه الى اميركا. لن تفكر بهذا الموضوع الآن، ان الأوراق والملفات التي تحتل جزءاً كبيراً من طاولتها الصغيرة تحتاج الى الكثير من العمل.

تناولت طعامها بلا شهية، ثم انكبت على الأوراق التي ابعدتها قليلاً عن قلقها. ساعتان من العمل المتواصل، استطاعت خلالها ان ترتب كافة الاضبارات والوثائق ثم نسقت تلك الأعمال في الجوارير ورفوف المكتبة حسب الحاجة والاستعمال، وتركت الاجزاء التي

تحتاج الى مراجعة على رفها الخاص في الخزانة ذات الألوان الزهرية الفرحة، وقررت ان تؤجل باقي الأعمال الى الغد.

كم سيدوم غياب جيسيكا؟ هذا ما تجهله آنا، فهي ليست في رحلة عسل فقط وانما مرتبطة بالمهمة الموكلة الى اليستير. جلست على الاريكة الصغيرة التي تحتل زاوية المكتبة، لعلها ترتاح قليلاً، وحيدة مع ايقاع تيك - تاك، الصوت الذي يصدر عن رقاص الساعة، ويكسر الصمت المهيمن على البيت.

كيف ستمضي الأيام الرتيبة القادمة؟ ان السرعة التي سافرت بها السيناريست لم تترك لها فيها الكثير من الأعمال المهمة لمساعدتها، فالسيناريو جاهز عدا بعض التعديلات او التصليحات، اما المواد التاريخية والوثائقية فمرتبة ومنظمة بحيث لا مكان للخطأ فيها. اتجهت آنا نحو النافذة، واخذت تتفحص اصص الزهور الجميلة التي تملأ جنبات الشرفة. شجرة الليلاب تتسلق الجدار في مساحة خضراء غامقة، اما الزهرات المتعددة من النرجس الأسيلي، ذات اللون الاصفر، فكانت متداخلة بعناق جميل مع زهرات الشندقورة الزرقاء، التي تشبه زهرات الياسمين مع اختلاف اللون. لم تكن الزهور كثيرة الا انها توحي باناقة جميلة تضفي على الشرفة جواً ريفياً، مما اثار لدى آنا الحنين الى حديقة والديها في كيرنسمير بعيداً عن لندن وعن الدخان. تذكرت طفولتها في تلك الحديقة التي كانت مرتعاً لتفتحها كالزهرات الكثيرة المختلفة التي كانت تحبها وتجلس قربها.

انها فكرة جميلة، ان تمضي اسبوعاً هناك، عطلة تمنحها لنفسها في غياب جيسيكا فهي لم تأخذ عطلة يوم واحد منذ ستة اشهر، واسبوع مع والديها سيدخل الفرح الى قلوبهم بدون شك. وبالتالي يكون

حجة مثالية للتخلص من دونالسون ومشاريعه. انتعشت آنا لهذه الفكرة واسرعت الى الهاتف لتخبر والديها بقرارها. انتظرت وقتاً طويلاً، وهي تسمع رنين الهاتف الداخلي.

ـ الطقس جميل بلا شك للاعتناء بالحديقة، اليس كذلك؟

سألت آنا بفرح وهي تسمع صوت امها على الجانب الآخر.

ـ آنا. . . عزيزتي، يا لها من سعادة ان اسمع صوتك، توقعت ان تتصلي هذا المساء، ان شوقي لك كبير.

ـ ماذا ستقولين اذن؟ اذا قلت لك بانني سأكون عندك غداً؟

ـ سيكون ذلك مدهشاً. وسيبتهج والدك، لقد ذكرك كثيراً هذا الصباح.

بعد عدة دقائق من المحادثة سألت آنا:

ـ ماما حدثيني عن خالتي راشيل.

خيم الصمت لحظات قبل ان تجيبها الأم:

ـ تعرفين انني لم ارها منذ عشرين سنة، هذا الخصام العائلي السخيف. . . اخر صورة لها توحي بانها كبرت قليلاً، لكني متأكدة من انها ما زالت تحتفظ بكامل حيويتها، هل توقفت عن مراسلتك؟

ـ لا انها تراسلني باستمرار، ولكني. . .

ـ سؤالك غريب، استحلفك ان تخبريني اذا ما كان هناك من جديد؟

ظهر القلق في صوت السيدة بالاثنين، فاسرعت آنا لتطمئنها:

ـ كانت لدي فرصة لزيارتها هذا الاسبوع، ولكني فضلت الحضور لرؤيتكم.

ـ آنا. . .

ـ سأشرح لك كل شيء عند حضوري.

تساءلت آنا عن سبب اثارة موضوع خالتها بعد ان اقفلت السماعة، لقد كانت تراسلها، وساعدتها بحماس رائع عندما طلبت منها وثائق تاريخية وحكايا عن حرب الانفصال التي دارت في منطقة الميسيسيبي في نهاية القرن الماضي، ولم يتوان ابناء خالتها عن ارسال الصور والوثائق التي منحت السيناريو تفاصيل مهمة، تحوله في المستقبل الى صورة سينمائية واقعية. ألحّت الخالة راشيل كثيراً على ابنة اختها لزيارة هذه المدينة، وآنا كانت لديها رغبة قوية للقيام بهذه الرحلة، ولا يمنعها الآن عن ذلك الا شخص ريان دونالسون المغرور.

مضى الوقت سريعاً، ولم تستطع آنا ان تنسى موعدها المسائي مع ريان، كان عليها ان تمر الى البيت لتغير ملابسها. والاتصال هاتفيا بالمخرج لن يحل المشكلة، قررت ان تنتظر بعض الوقت في المكتب قبل ان يحين موعدها.

باب غرفة جيسيكا المفتوح، شجعها على دخول الغرفة لأول مرة، وقررت ان ترتب الفوضى المزعجة حتى تستطيع السيدة سمارت المسؤولة عن تنظيف المنزل ان تقوم بواجبها بدون تذمر.

كان شعاع الشمس يضيء الطاولة المدورة الموجودة قرب النافذة، وبدت نقوش الغطاء المصنوع من القماش الدمشقي جميلة ومشعة. لمحت آنا فجأة الاطار المفضض الموضوع فوق الطاولة، والذي يحيط بصورة ريان دونالسون، وفكرت ان تغير مكانه الواضح قبل عودة جيسيكا مع زوجها.

تفحصت الصورة بتمعن، عيناه سوداوان فيهما نظرة حالمة،

تغطيها حواجب سوداء غامقة، ذقن مربعة تدل على شخصية متسلطة وقوية، شعر بني مجعد كثيف، فم ذو إبتسامة ساخرة. . . ان اساريره بالنتيجة تدل على شخصية متكبرة ومتعجرفة بلا حدود.

ارتعشت آنا وهي تبعد نظرها عنه، وفكرت ان تخفي الصورة في احد الجوارير. سحبت احدها، اكتشفت مجموعة كبيرة من الرسائل، فوجئت وهي تزيحها لتفسح مجالاً للصورة؛ ان الرسالة الأولى تحمل في نهايتها توقيع ريان دونالسون، وعلى الرغم منها طافت بنظرها على الأسطر الأخيرة: «انت وحدك اتخذت القرار، ارجوك عزيزتي، انتظري قليلاً قبل ان تأخذي قرارك الأخير، لنناقش اقل ما يمكن من الامور، انت تعرفين بما احسه جيداً. . . ريان دونالسون».

اقفلت آنا الجارور، وبدا عليها الاضطراب، وكأن احداً رآها في حالة التلبس، ما زالت الصورة بين يديها، ترتجف مع رعشة يديها. وضعتها على احد رفوف المكتبة، يجب الا تعرف جيسيكا انها عبثت باشيائها الخاصة. اسفت لهذه اللحظة، وتمنت لو لم تفعل ذلك، ثم فكرت بحيرة بكلام المخرج، لقد تورطت بشكل او بآخر بهذا الموضوع. ريان دونالسون يحب جيسيكا اذن، ويتوسل اليها الا تنفصل عنه. اشفقت عليه واحست بالندم لأنها لم تذهب الى البيت لتبدل ثيابها فهذا القميص القطني مع تلك التنورة لا يتناسب الا ظروف العمل.

لم يكن لديها الوقت لتعالج هذه المشكلة، لم تبق الا دقائق، وعليها ان تغادر المكتب لتكون في موعدها المحدد. استمرت في وضع ملابس جيسيكا في الخزانة، وفوجئت بأنها لم تأخذ معها الفستان الحريري الأخضر، ملمسه الناعم شجع آنا ان تجربه.

وقفت امام المرآة، وتأملت نفسها، انه يليق بها تماماً ويتناسب مع عينيها الخضراوين الرماديتين، كما يعطي انعكاساً رائعاً لشعرها الحريري، وبدت به مختلفة تماماً.

فكرت ان تستعيره لهذه السهرة، وحتى عودة جيسيكا هناك الكثير من الوقت. شدت الحزام حول خصرها النحيل، وتركت شعرها ينساب على كتفيها، وقالت في نفسها: «الآن اصبحت جاهزة لمواجهة دونالسون المتكبر».

دخلت الاستديو بدون اية صعوبة، ودعتها فتاة الاستعلامات لتأخذ كرسياً في صالة الانتظار حتى انتهاء الاجتماع.ابتعدت آنا عن مجاميع الناس التي حضرت تشارك في برنامج تلفزيوني يبث على الهواء مباشرة.

نظرت آنا الى الساعة التي قاربت السابعة والنصف، لقد بدأ صبرها ينفد وتململت عندما سمعت احدهم يعلن بصوت عال:

ـ الآنسة بالانتين. السيد دونالسون سيستقبلك خلال لحظات.

ارتبكت من هذه الفكرة، واضطربت اكثر ان تكون قبلة للانظار. عندما تحركت بسرعة وحاولت ان تجيب، صرخ المنادي ثانية لتأتي مسرعة الى الاستعلامات، هزت رأسها بغيظ واطاعت الأوامر بعصبية، دخلت غرفة دونالسون واغلقت الباب خلفها.

قالت متلعثمة:

ـ انا آسفة، لم اكن اعرف. . .

التفت اليها وقال بصوت ساخر:

ـ لا تقلقي، سأنتهي بسرعة.

كان يغسل يديه بالصابون والماء بحيوية، ثم التفت الى آنا التي

بدت مرتبكة وحمرة الخجل غطت وجنتيها، بينما الابتسامة لا تفارق شفتيه حيث بدا لها في حالة مرحة تماماً. قالت آنا بعصبية:

ـ لقد تأخر الموعد كثيراً يا سيد دونالسون، ارجو ان ينتهي لقاؤنا بسرعة.

نظر الى فستانها الأخضر، اضطربت انفاس آنا وتمنت الا يكون قد شاهده على جيسيكا قبل الآن او ان يكون نسي ذلك على الأقل.

اقترح دونالسون:

ـ علي ان اقنعك بالسفر معنا، سأشرح لك كل شيء الآن، ارجو الا تكون الأمور معقدة.

ـ لا... لا.

اجابت آنا بصوت مكتوم.

ـ في هذه الحالة لا شيء يمنعك من مصاحبتي للعشاء هذا المساء.

فتح باب الخزانة واخرج قميصاً بني اللون. احتجت الفتاة:

ـ لا استطيع...

ـ يجب ان نتحدث، والحديث سيطول، وانا جائع، ارجوك لا تجبريني على البقاء هنا، سنتحادث على طاولة العشاء.

لبس القميص واختار ربطة عنق من الحرير الناعم، عقدها حول رقبته بزهو ومرح. قررت آنا ان تتحدى رغبة هذا الرجل الذي يتخذ قراراته لوحده.

ـ لم تقل لي اننا سنتعشى في مطعم، ثم انت الذي اضاع الوقت، جئت في موعدي تماماً، على كل حال لن اسافر الى اميركا، اكرر ذلك.

ابتسم ريان بسخرية ونظر اليها بكبرياء:

ـ ارجو ان تقبلي دعوتي، انا بحاجة الى رفيقة.

تأكدت آنا انه يعاني من زواج جيسيكا، ولا يريد ان يبقى وحيداً:

ـ حسناً... سأوافق شرط الا يستمر ذلك لفترة طويلة، وان تكون الأمور جدية. سأفعل ما استطيع لتقريب وجهات النظر، ولن اتخلى عن مساعدتي للسيدة كيري.

لبس دونالسون سترته ثم اتجه الى النافذة ونظر الى السماء المتوعدة. ثم قال:

ـ لم احضر سيارتي اليوم، ويبدو ان العاصفة على وشك ان تبدأ.

نظر الى آنا وهو يتفحصها وتابع:

ـ ان ملابسك خفيفة والأفضل ان اطلب سيارة اجرة.

هذا الاسلوب المتهكم والمتسلط اثار سخط آنا فقالت معارضة:

ـ لا اخاف البرد، وافضل المشي.

نظر اليها بقلق ثم انحنى بحركة تمثيلية وقال:

ـ كما ترغبين، على كل حال سيكون من السهل ان نصل الى فندق جامبريا قبل ان تبدأ العاصفة.

اعجبت آنا بنفسها، لقد امتثل لرغبتها، واستطاعت ان تحد من سيطرته اللامتناهية. وربما بدا لها متساهلاً لاسبابه الشخصية، لكنها رفضت ان يقف مدافعاً عنها بهذه الطريقة. احست برعشة برد وهي تمشي بهدوء لتحافظ على توازنها امامه. حاولت ان تتخيل المطعم، لا بد انه يستقبل نجوم الاستعراضات والتلفزيون. سألت بصوت هادىء:

ـ أين... جامبريا؟ ظننت انه قريب من الاستديو.

- انه هناك خلف تلك الشجرة الضخمة، اقصد المدخل، انه ذلك البناء ذو الطوابق الثلاث، لن يكون مناسباً جداً لبريقك هذا.

ندمت آنا بمرارة، تذكرت انها تلبس فستاناً مستعاراً، وخافت ان يعرفه احد رواد المطعم. وصلا بعد دقائق الى مدخل الفندق، وشعرت آنا بسرور داخلي ان تكون ضمن هذه الطبقة من الفنانين.

السلالم الطويلة الضخمة كانت مغطاة بالسجاد السميك، الجدران تحمل مرايا ضخمة ترسم صورهم بأشكال لطيفة. تعجبت آنا لحرارة استقبال العاملين في الفندق لريان. مدير الصالة استقبلهما على باب المطعم عند وصولهما، وطمأن ريان بانه سيحصل على طاولة جيدة رغم العدد الكبير من الناس المحتشدين في المطعم:

- انها ساعة العشاء يا سيد دونالسون، الزبائن كثر اليوم، لن اتأخر في ايجاد طاولة مناسبة، لا تقلق.

بدا ريان مختلفاً قليلاً عن حالته داخل الاستديو، فقد استرخت تعابير وجهه وبدا اكثر طبيعية، وحاولت آنا ان تبدو طبيعية ايضاً، فلم تتعود بعد دخول تلك الأماكن. كانت مشدودة ولكنها احست بانها تتمالك اعصابها شيئاً فشيئاً، لكن سخرية ريان عادت لتقلقها:

- استرخي قليلاً يا آنا بالاثنين، لا تقلقي، اسمك غير موجود في قائمة الطعام.

- انا ... لم افهم.

- يعني ان احداً لن يأكلك، الجو مبهج اليس كذلك؟

هذه السخرية شنجت وجه آنا، انه يسخر منها، نظرت اليه بغضب وقالت:

- انا هنا للحديث عن العمل والمسائل المتعلقة...

- بالتأكيد. (قاطعها ببرود).

استند ريان الى كرسيه دون ان يرفع نظره عنها:

- حدثيني. ما الذي تعرفينه عن فيكسبورغ؟

فوجئت آنا من هذا السؤال، لقد تخيلت انه سيسألها عن زواج جيسيكا. ربما يفضل ان يؤجل هذا الموضوع الذي يعذبه.

- يجب ان الخص لك الاعداد الضخمة من الكتب والوثائق والرسائل عن قصة هذه المدينة.

- لا، حدثيني عن المدينة الحديثة، مثلاً عن اهلك هناك.

ابتسامة مشرقة لمعت على شفتي آنا، واشرقت عيناها الخضراوان الواسعتان ببريق السعادة:

- خالتي تعيش في الشارع الرئيسي للمدينة، عمي جاك توفي منذ بضع سنوات، لديها ولدان جان ولوك، وبالتالي كما ذكروا لي في الرسائل ان لديهم ارشيفاً واسعاً عن هذه المدينة وعن حرب الانفصال.

نظرت آنا الى الاطباق التي ملأت الطاولة. كان مشهدها وحده يكفي لفتح الشهية، تابعت بمرح:

- ساعطيك عنوانهم.

- لن يكون ذلك ضرورياً، ما زلت افكر انك ستكونين معنا في هذه الرحلة، انا متلهف للتعرف على اهلك.

تعجبت آنا من اصرار المخرج، ومن جرأته المستمرة فقالت بصوت قاطع:

- اكرر لآخر مرة، لن اسافر الى اميركا، سأقضي باقي الاسبوع في كيرنسمير عند والديّ.

بقي ريان صامتاً للحظات، بينما ظهر القلق على وجه آنا، لأنها ترفض فرصة عمل جيد، سيزودها بالخبرة، عدا السفر الى اميركا وزيارة خالتها بدون تكاليف.

قالت بتردد:

- لم ازر والديّ منذ ستة اشهر.

- حسناً، هذا مفهوم.

وضع ريان فوطته على الطاولة وتابع بتأكيد:

- سافري غداً صباحاً، وبامكانك ان تعودي يوم الاربعاء مساء، ستتمكنين من تحضير حقائبك خلال الليل. خذي بعض الملابس التي تحتاجينها لمدة اسبوعين، ملابس خفيفة، فالطقس في الميسيسيبي هذه الأيام حار.

ذهلت آنا من اسلوبه المتسلط حتى انه يتدخل في اصغر اشيائها الخاصة. لن تطيع اوامر هذا الرجل ذي الطبع المتغطرس، ولن تناقش معه اي شيء، لكن على الرغم منها كانت جاذبيته تسيطر عليها، وبدأت ترتعش من هذه الفكرة. قالت بتعال وتحد:

- لماذا انت مصر على ان اغير رأيي؟

- هناك حلان فقط (قال بلطف) اذا وافقت على مرافقتي، ستحلين الكثير من الأمور وخصوصاً انك تعرفين تفاصيل السيناريو، ويخيل الي انك مساعدة قادرة وذات خبرة لا بأس بها في هذا المجال.

توقف ريان عندما احس باضطراب آنا. ولتكسر لحظات الصمت قالت:

- والحل الثاني...

- الحل الثاني هو اني سألاحق جيسيكا قانونياً والغي عقدي معها، وسيضر ذلك بمستقبلها، فهذه المهنة لا تقبل الا الاشخاص الجديرين والموثوق باخلاصهم.

شعرت آنا انه يستفزها فقالت بعصبية:

- لا يحق لك ان تقول انها غير جديرة...

- آه... جيسيكا؟

قال بسخرية. جحظت عينا آنا ورمت بعنف فوطتها على الطاولة:

- لكن هذه مساومة رخيصة.

دفعت كرسيها الى الخلف ووقفت تحمل حقيبتها، فأمسكها ريان بيد قوية، لكنها دفعته بعصبية وقالت:

- كيف تتجاسر ان تمنعني بالقوة؟

ترك ريان يده تسقط، واتجهت آنا مسرعة خارج المطعم، فلن تبقى ثانية بعد الآن لتستمع الى حديث ريان المخزي. انه يحاول ان ينتقم من جيسيكا لأسباب شخصية، ويبدو انه لن يغفر لها.

خرجت من الفندق بسرعة ولم تنتبه ان تأخذ سيارة اجرة تقف امام الفندق. قطعت الشارع بخطوات سريعة، ودخلت في اول زقاق وجدته امامها.

كان الليل قد ارخى ظلمته، مصابيح الشارع ارسلت اشعتها الفضية الخفيفة، لتعكس خطوطاً متوازية على الاسفلت الرطب. نوافذ البيوت القريبة عكست ايضاً بعض الاضاءة، نظرت آنا

حولها، لعلها تلمح موقفاً قريباً للباص او المترو وعندما فقدت الأمل، قررت ان تنتظر على زاوية الرصيف لتأخذ اول سيارة اجرة تمر. لمحت عن بعد ذلك الفتى الذي لاحظت انه كان يتبعها منذ لحظة خروجها من الفندق، هاجس من الخوف انبأها بأنه سينقض عليها خلال لحظات. نظرت حولها لعلها تستطيع ان تستنجد باحد المارة او بشرطي، وجدت نفسها وحيدة فحاولت ان تصرخ، لكنه كان اسرع منها فقد استولى على محفظتها بالعنف. وحين حاولت ان تدافع عن نفسها، دفعها بقوة وابتعد بخطوات سريعة.

لمحت فجأة رجلاً طويلاً يركض باتجاه الفتى بحماس وقوة، حتى قبض عليه. راقبت آنا صراعهما العنيف الذي يتناوب بين النور والظلام، حاولت عبثاً ان تطلب نجدة لكنها لم تستطع ان تلفظ حرفاً واحداً، لقد شلها الخوف والانفعال، وغطت دموعها خديها. لمحت حقيبة يدها تتخبط بين المتصارعين، ثم فقدت مكانهما، لم تعد ترى سوى الظلام، اصوات متكررة، ركض، وضرب، ولهاث، وبعض الشتائم، واخيراً ظهر المدافع عنها يحمل الحقيبة بينما كان الفتى يركض باقصى سرعته وهو يجتاز اعمدة الكهرباء المتباعدة في الشارع.

اقترب منها الرجل يترنح، دخل دائرة الضوء التي سقطت تحتها آنا. كان يضع يده اليمنى على عينه اليسرى.

ـ يا الله... ماذا تضعين في حقيبتك، هل هي محشوة بالرصاص؟

ارتجفت برعب، نهضت بصعوبة، ثم تقدمت منه لتعتذر وتشكره على انقاذها.

لقد مرت بلحظات رعب حقيقية، وسيقبل محدثها ريان دونالسون اعتذارها وهي على هذه الحال.

٣ - أي ليلة!

كان من عادتها ان تحمل في حقيبة يدها مصباح جيب صغيراً يساعدها على اجتياز الأماكن المظلمة، وبعض الأدوات المعدنية التي تساعدها في عملها المكتبي، وعدداً من الأقلام، وادوات الزينة، وثقل هذه الأشياء هو الذي صدم دونالسون. لقد فقد توازنه من الضربة التي تلقاها على جبهته، بدا لها يترنح وهي تقترب منه ولا تزال تردد كلمات الأسف، حتى تكشف لها وجهه، وقد تورم جبينه وخط من الدم يتابع سيره على خده رغم انه يواصل مسحه بمنديل اصطبغ باللون الأحمر. قالت بخوف:

- علينا ان نلتحق بأقرب مركز اسعاف، او اي مستشفى.

نظر اليها ريان بغضب وقال دون ان يتزعزع:

- ليس هذا مهماً.
- لكن عينك...
- ... هذا بفضلك، اشكرك.

مسح جبينه واضاف:

- ساعالج نفسي لدى عودتي الى المنزل.

عضت آنا على شفتيها من الخوف. الجرح زاد من اسلوب تعامله الخشن، وعلى الرغم من المه، ابتسم لها ريان ببرود.

ومرور سيارة اجرة وضع حداً سريعاً لهذه الهدنة المؤقتة. امسكها من ذراعيها بسرعة خوفاً من ان تهرب ثانية، نادى بصوت عال على السائق، ثم نظر اليها وهو يخفي اثار الألم عن وجهه وقال بلهجة آمرة:

- اين تسكنين؟ ارشدي السائق الى طريق بيتك ثم اتابع معه بعد ذلك الى بيتي.
- آه... لا! سارافقك، يجب ان اساعدك.
- لست بحاجة الى مساعدتك.

اجابت معترضة:

- سوف اتركك اذن في المستشفى التي تختارها، او عند طبيبك الخاص على الاقل.

اخرج السائق رأسه من نافذة السيارة وقال ناصحاً:

- ان السيدة على صواب، يبدو انك تلقيت ضربة عنيفة وفي مكان حساس.

لم يهتم ريان لهذا الرأي بل رسم على شفتيه ابتسامة ساخرة وفتح باب السيارة وقال:

- اذن ادعوك الى منزلي وستهتمين انت بالجرح.

دفعها داخل السيارة وجلس بجانبها، اعطى العنوان للسائق، واستمر في مراقبة قلقها الواضح.

تراجعت الى اقصى المقعد الخلفي بعيداً عن ريان. كانت تتنفس بصعوبة، وحاولت الا تسمعه دقات قلبها السريعة، وهي تخفي عنه عصبيتها النزقة.

رماها بنظرة خفيفة، ازداد انفعالها وتشنجت اصابعها، نظرت اليه وهو يتابع الطريق. انه يبدو كأحد ابطال الاغريق، بتكبره ونظرته المنتصرة، نظرت بالاتجاه المعاكس بعد ان ارعبتها فكرة الاستسلام لاغراء جاذبيته الطاغية.

عندما دخلا الى بيته، فوجئت آنا بانه جزء من قصر قديم، بناء من الحجر الابيض ذو نوافذ رومانية واسعة، وفي الصالون كانت الجدران ذات لون فضي لامع، اما قاعدة الجدران فكانت مزينة بشريط مزخرف باللونين الازرق والابيض. الارائك كبيرة ومريحة، تحتل جزءاً من المساحة الواسعة للصالون، مكسوة بمخمل ازرق متناسب مع الخطوط البيضاء لباقي قطع الاثاث. الاضاءة موزعة باناقة مثيرة تحت احدى اللمبات. رأت الهاتف فوق طاولة منخفضة، اتجهت اليه مسرعة، ورفعت السماعة متسائلة:

- ما هو رقم طبيبك؟

اقترب منها ريان، سحب السماعة من يدها واعادها الى مكانها، استند بيده على الكرسي الذي جلست عليه واقترب بوجهه من وجهها وقال بتحد:

- لست بحاجة الى طبيب، وعدتني انك ستعالجينني.

حبست انفاسها لشدة قربه منها، لكنها كانت اشتمت رائحة عطره. خافت أن يلمسها لأنها عاجزة عن مقاومته، ابتعد دونالسون خطوة واحدة عنها وقال:

- ستجدين القطن والمطهر وكل ما هو ضروري في صيدلية الحمام.

ثم اضاف بسخرية:

- بالطبع انت قادرة على تضميد الجرح الذي كان بسببك؟

هذا الصوت الساخر اغضب آنا، وشعرت بالحقد يشتعل بداخلها ضد هذا الرجل. عليها ان تكون قوية وقادرة على التصدي لجبروته واوامره. نظرت الى الجرح وقالت بتعال:

- لا يكفي ان يعالج الجرح هكذا ببساطة، قد يكون هناك ما يتسبب بنزف داخلي.

ضحك ريان بصوت عال وقال:

- ماذا اذن؟ يا عزيزتي الآنسة بالانتين. هل تتمتعين بخلق مأساة لموقف لا قيمة له؟

تطاير الشرر من عينيها ونظرت اليه بتحد قبل ان تتجه الى الباب.

- تصبح على خير يا سيد دونالسون.

برشاقة متميزة قفز ريان وامسكها في اللحظة التي وصلت يدها للباب، واحست انها اصبحت سجينة. قال وهو يتابع ضحكته المتقطعة:

- ستبقين هنا، موعدي معك كان متأخراً، هذا يعني اني لن ادعك تخرجين لوحدك.

حاولت عبثاً ان تهرب منه وتتخلص من قبضة يده القوية، قالت

بنفاد صبر:

ـ احس بالأمان اكثر عندما اكون بعيدة عنك، دعني، ارجوك

جذبها ريان بقوة اليه ونظر بمتعة الى وجهها الغاضب. رفضت آنا ان تبدو خجولة في موقفها الجديد، ثبتت نظرها عليه دون ان يرمش جفنها، وسألها بتسلط:

ـ قولي لي، اين وجدتك جيسيكا؟ وكيف قبلت ان تتعاقد معك؟ انت توازينها عصبية.

ـ كنت اعمل في دار النشر التي تملكها. على كل حال سأغير وظيفتي، سأبحث عن عمل آخر.

ـ أترين انك مستبدة ايضاً؟ هذا ما فعلته معي هذا المساء... امرأتان تزرقان في مكتب واحد، اشك ان يستطيع اي انسان ان يغير عادات جيسيكا، هل انت كذلك؟

ـ اعتقد انك تتكلم عن تجربتك الشخصية.

قالت جملتها بسخرية ثم ندمت لأنها طعنته في مسألة خاصة، ترك يدها تسقط، وابتعد عنها خطوة قصيرة فنظرت اليه وشعرت انها سببت له جرحاً آخر.

ـ آسفة...

تساءلت كيف تصرفت مع هذا الرجل بهذه الطريقة، انها لم تعرفه الا منذ هذا الصباح. تخاصما كاعداء، بدون اسباب واعتبارات لتعارفهما القصير.

عبر الصالون بخطوات بطيئة، ثم فتح باب غرفة النوم، وقال بدون ان يلتفت:

ـ حسناً. سنعقد هدنة، لن نستدعي الطبيب، لكن بالمقابل

ستبقين انت هنا هذه الليلة، واذا ما اصبت بنزف داخلي كما ذكرت تطلبين الاسعاف حالاً.

على الرغم من الطريقة الوقورة التي تحدث بها، الا انها كانت تحس بسخرية وخبث في طبقة صوته. صرخت آنا بصوت عال:

ـ هل اصبحت مجالاً لسخريتك؟

ـ بالعكس، لقد مسني اهتمامك، واثارتني حالة الشفقة التي ابديتها على صحتي. لن ترفضي طبعاً هذه المهمة الانسانية، ولن اشعرك بانك ممرضتي الخاصة، سأذهب لاحضر غطاء يساعدني على النوم على هذه الاريكة.

اختفى داخل غرفة النوم، بينما تصاعد انفعال آنا، انها في طريقها لتعيش كابوساً مزعجاً. ظهر ريان من الباب يحمل بطانية وقد خلع سترته وربطة العنق. قالت بمرارة:

ـ لن يكون ذلك ابداً، لن ابقى لحظة واحدة في هذا البيت.

وصل قبلها الى باب الخروج، وضغط بيديه على جانبي الباب، بينما غطت صدره البطانية المشدودة بين ذراعيه. لمحت على شفتيه ابتسامة ساخرة، وما ان حملت حقيبتها والتفتت اليه ثانية، حتى رأته ينزلق ببطء الى ان سقط بجسمه على الارض. صرخت آنا مذعورة:

ـ آه... لا، ارجوك توقف عن هذه التمثيلية المزعجة.

احست فجأة بان ذلك قد يكون حقيقياً، فرمت بحقيبتها، وانكبت عليه بذعر. وضعت يدها على كتفيه وهي تبعد الغطاء الذي اخفى جزء من رأسه. فتح عينيه ببطء، امسك يديها بنعومة، ثم تماسك وهو ينتصب على قدميه، مشى بضع خطوات في الصالون وهو يترنح، قال باستهتار:

- لن تستطيعي ان تتركيني وحيداً وانا بهذه الحالة. قد يسبب الجرح مضاعفات كما قلت، والندم بعد ذلك لن يفيد.

نظرت اليه بعينين جاحظتين، ونسيت احاسيسها الحاقدة على هذا الرجل، وبدأت تسقط في الفخ الذي نصبه لها. لن تتجاسر على التمرد هذه المرة، انها المسؤولة عن جرح دونالسون، لكنها قررت ان ترمي آخر ورقة من اوراقها لعلها تربح الجولة دون ان تثير وقاحته، فالنتائج لن تكون سهلة، قالت:

- لا شيء يجبرني على البقاء هنا، اذا كنت تعتقد انني استطيع القيام بأعمال مختلفة فانت مخطىء. الاساليب التي اتبعتها مع جيسيكا لن تنجح معي، فانا لم اتعود ان ارافق رجلاً عابثاً في سهراته الليلية.

قطب ريان حاجبيه، وتقلص وجهه غضباً، مما جعلها تشعر بانها كانت خشنة وحقودة باثارة جروحه الدفينة. ضحك ببرود وهو يرميها بنظرات متوعدة وقال بصوت هادىء:

- انك تدهشيني، الحاحك بالمجيء معي يوحي بعكس ذلك.

وضع يديه على كتفيها وجذبها اليه، قالت بصوت متلعثم:

- انا... انا لم اقل ذلك، لم تفهمني جيداً.

طافت عيناه على وجهها المضطرب ثم همس:

- لا اعرف شيئاً عنك، ونحن ما زلنا غرباء. يجب ان افهمك اكثر، حتى في ظنونك عن حياتي الخاصة.

كانت مضطربة الى اقصى حد... صوتها سجين في فمها، واهدابها صارت ثقيلة. كانت رغبتها كبيرة في ان تتحرك او ان تغير وضعها، لكن قبضة ريان كانت قوية، شدها بخشونة ثم عانقها

بحيث لم تقو على الاعتراض، تشنج ظهرها ووهنت قوتها، ولم تعد قادرة على التخلص من هذا الكائن الخشن، ولكن ما برحت ان استردت شجاعتها شيئاً فشيئاً. جحظت عيناها، وعندما لاحظ ريان ذلك ترك سجينته التي صرخت برعب:

- يا لك من شخص خشن، وقح، دعني اخرج من هنا. لا اريد ان اراك ثانية!

ابتعدت آنا بسرعة عن ذلك الرجل الخطر، الذي لم تصدر عنه اية حركة، مكتفياً بابتسامة عريضة تدل على استمتاعه بما حصل.

- لقد حصلت جيسيكا على حريتها بالابتعاد عنك، فليس هناك اي تشابه يربط بينكما.

فتحت الباب بينما كان ريان يقف بجانبه، ضربته بقبضة يدها على صدره وخرجت بعصبية تركض مسرعة بعيداً عنه.

وصلت الى الصالة الخارجية، استندت بيدها على الحائط لتستعيد انفاسها، ولم تمض بضعة لحظات حتى دوت عاصفة هزت المبنى باكمله. حاولت ان تتمالك نفسها بعد ان سيطر عليها ذعر فظيع، ابرقت السماء مرات متتالية، وازداد صوت الرعد قوة، ثم بدأت القطرات الأولى من المطر تتساقط امام اشعاعات المصابيح الكهربائية في الشارع. كانت النقاط كبيرة توحي بانها ستحطم هذه المصابيح المنتشرة بابعاد متساوية. توقفت آنا لحظات وهي تفكر بأن تركض سريعاً الى اقرب سيارة اجرة، ولكن الشارع كان خالياً من اية حركة الا المطر الذي تحول الى سيل يتدفق كالطوفان. تراجعت في النهاية الى الداخل وهي ترتجف من قمة رأسها الى اخمص قدميها. انها تفضل ان تجابه عواصف ريان عن ان تواجه غضب السماء، حاولت

ان تستعيد شجاعتها التي بدأت تفقدها مع كل دوي يصدر عن السماء المحتقنة. صعدت الدرجات بتردد، انه الملجأ الوحيد الذي يمكن ان تحتمي به حتى انتهاء العاصفة.

كررت مراراً رفع يدها لتقرع الباب دون ان تتوصل الى قرار نهائي، وعندما فتح الباب ازدادت رعشة آنا بينما كان ريان يراقبها بنظرات حائرة، قالت بخجل:

ـ العاصفة ترعبني.

ـ اعرف... راقبتك من النافذة لأرى الى اي مكان يمكنك ان تبتعدي، لا تنتظري في الخارج، ادخلي.

ـ شكراً.

تركها ريان وحيدة في الصالون ولم تعرف ماذا كان يفعل، لأن صوت الرعد قوي يصم الآذان. ميزت بعض الأصوات الصادرة عن المطبخ، مشت ببطء وخوف باتجاه الصوت، فرأت ريان يمسح جرحه بالماء الساخن، بعد ان وضع على الطاولة القطن والكحول ومواد اخرى. اقترحت بلطف:

ـ هل يمكنني ان اساعدك؟

ـ اذا سمحت.

جلس وتركها تعتني بالجرح بهدوء رصين. غسلت حول عينه اليسرى بنعومة، ثم وضعت بعض الكمادات المبللة بالماء البارد، وتوقعت ان يصرخ من الألم عندما طهرت الجرح بالكحول، لكنه لم يختلج ابداً وكأنّ الجرح يخص شخصاً آخر. الصمت كان يقطعه ضجيج السماء، وقطرات المطر التي تضرب النافذة بقوة. ضمدت الجرح بعناية، ومسحت الآثار المتبقية حول عينه. نظر اليها برقة،

لكنها قررت ان تهرب من نظراته، أعادت ترتيب الأشياء التي تبعثرت من هذه العملية، غسلت يديها، وعندما التفتت اليه وجدته قد وضع كأسين من الشراب. لم تكن تشتهي الا فنجاناً من القهوة الساخنة، لكنها لم تتجاسر على طلب كهذا.

توقف المطر لكن السماء ما زالت تتمزق بالبرق المتناوب مع الرعد الذي يهز أركان البيت.

قالت آنا بصوت ناعم وهي ترسم ابتسامة خفيفة:

ـ منذ طفولتي وأنا أخاف العواصف.

ـ هذا يفسر شحوب وجهك، للأسف ليست لدي أية سلطة ضد الأرصاد الجوية.

بعد صمت متوتر سألت آنا وقد احمرت وجنتاها:

ـ هل تسمح لي ان انام على الاريكة؟

ـ افعلي ما تشائين، يمكنك ايضاً استعمال السرير، ولا تخافي من ان تظهر وقاحتي ثانية.

احست آنا بغصة في حلقها، بلعت الجواب القاسي الذي وصل الى شفتيها، رغبة منها بعدم الدخول في نزاع جديد. مشت الى غرفة النوم، وجدت الغطاء على طرف السرير فحملته مع احدى الوسائد، ورمت بها فوق الاريكة ثم نظرت اليه وهو يتحسس جرحه بيده. قالت:

ـ افضل ان انام هنا، اذا كان هذا لا يزعجك.

هز ريان كتفيه بلا مبالاة ودخل غرفته واغلق الباب.

عندما اصبحت وحدها في هذا الصالون الضخم، خلعت فستانها الحريري، وقفزت بسرعة تحت الغطاء. ويبدو ان السماء لن

ترحم خوفها، فالرعد كان يمزق سكينتها الداخلية. سيطر عليها رعب لا مثيل له، وجدت نفسها بعد لحظات تقرع باب غرفة ريان، فتح الباب بسرعة وقد رفع حاجبه استغراباً وهو ينظر الى ضيفته ترتعش تحت الغطاء الذي تلتف به.

ـ هل توافق ان تترك الباب مفتوحاً ولو قليلاً، على الأقل حتى تنتهي العاصفة.

كانت تتوسل اليه بعيون ملؤها الخوف.

تفحصها بتمعن وطافت نظراته بحيرة حتى وصلت الى قدميها الحافيتين.

تضايقت آنا من نظراته المتفحصة، وتشنجت بوقفتها فوق السجاد السميك، لم تتجاسر ان تنظر في عينيه وهي تنتظر ان تسمع ضحكته العالية. اقترب منها وعانقها بحنان وقال:

ـ لا تقلقي.

سار ببطء الى سريره، وهدأت اعصاب آنا قليلاً، عادت الى مكانها وحاولت ان تنام دون جدوى، فالمطر عاد عنيفاً، وكأنه يحاول ان يخترق زجاج النوافذ، وصدى الرعد يتكرر في اذنيها ويرعب قلبها.

بعد لحظات وجدت نفسها تفكر بريان، وانفعلت عندما احست انه ليس بعيداً عنها. طرحت بعض التساؤلات عن عمره... حوالى الخامسة والثلاثين، اندهشت ان يكون في مثل هذه السن وما يزال عازباً. ابتسمت بخبث، انه يناسب سنواتها الاثنتين والعشرين، ثم فكرت بشهرته ونجاحه وبالعديد من المقالات التي تحتل احدى اضبارات الارشيف في مكتبها، والتي كتبت عنه بمديح

متفاوت. لقد مضى على اول افلامه عدة سنوات، وكان قد احدث ضجة في عالم السينما، ثم بدأ اسمه يلمع شيئاً فشيئاً، حتى عيّن مسؤولاً عن قسم الانتاج السينمائي في التلفزيون، المنصب الذي اهّله ليكون المسؤول عن البرنامج الأول في القناة الثانية، والصحافة عادة لا تروي شيئاً عن حياته الخاصة. تمنت آنا لو امضت معه لحظات عاطفية، ولكن... جيسيكا كانت آخر علاقة عاطفية لريان، ويبدو انه حاول ان يحافظ على هذه العلاقة، لكن السيناريست لم تستمع الى توسلاته في رسالته الأخيرة. ترى اي نوع من النساء تعجب دونالسون، تساءلت آنا وهي ترتعش، بينما كان النعاس يأخذها شيئاً فشيئاً.

وفي صباح اليوم التالي استيقظت وقد وجدت نفسها ملتفة حول نفسها كالجنين. نظرت حولها لتتأكد اين هي، وجدت باب غرفة النوم ما زال مفتوحاً. نهضت بحيوية، ورأت ان ريان ما زال يغط في نوم عميق. تملكها انفعال مفاجىء، فاتجهت الى المطبخ واعدت القهوة بسرعة، دخلت غرفة النوم بهدوء، ووضعت القهوة قرب السرير. فتح ريان عينيه بصعوبة، وقالت آنا بمرح:

ـ صباح الخير، اعتقد انك نسيت من انا، اسمي آنا بالاثنين.

ابتسم بسعادة ثم تناول فنجان القهوة. تذوقه وهو ينظر اليها، ثم هتف بتعجب وقد تقلص وجهه.

ـ ما هذا الشراب المر؟

ـ لم اعرف كيف اعد القهوة باجهزتك المعقدة هذه، انا آسفة، لست مضطراً ان تشربها.

كان الضماد قد سقط خلال نوم ريان، وبدا جفنه متورماً اثر

كدمة الأمس، كما ظهرت فوق عينه الوان متعددة تشبه قوس قزح.

سحبت آنا الستائر لتسمح لشمس النهار القوية ان تملأ الغرفة ضياء، فصرخ ريان:

- يا للهول، كم الساعة الآن؟

- العاشرة الا بضع دقائق، يجب ان اذهب.

- العاشرة. كان يجب ان اكون في الاستديو الآن.

قالت آنا بمرح:

- حسناً، انت متأخر اليوم اذن، وانا ايضاً علي ان اذهب حالاً، لدي ما افعله قبل ان اتجه الى كيرنسمبر. الى اللقاء، وشكراً لأنك اويتني هذه الليلة.

نهض ريان بسرعة وقال بود ظاهر:

- انتظري آنا.

امسكها من يدها بحنان وقال:

- انتظريني في الصالون ريثما ارتدي ملابسي، يجب ان اتحدث اليك.

مرت لحظات سريعة خرج خلالها ريان وهو يعقد ربطة عنقه ثم نظر الى السماء من النافذة.

- هذه الليلة كانت مشؤومة، سأوصلك الى بيتك حالاً.

تساءلت في سرها عن هذا الاهتمام الصباحي بها. فكرت في العاصفة، وبدعوتها امس. قالت ببراءة:

- انا قلقة فعلاً على حالتك الصحية.

- لا اطمئني، اشكر لك اهتمامك، واعتذر عن ليلة الأمس، فقد كان مزاجي سيئاً.

هزت رأسها وهي تنظر اليه وقالت:

- لننس هذا الموضوع، اتمنى في المستقبل الا اجد نفسي متورطة في مغامرة مماثلة.

ابتسم ريان واقترح بسعادة:

- لنتناول الفطور معاً، انك لم تشربي قهوتك بعد، سأحضر بعض الخبز الساخن.

- ليس لدي وقت، آسفة، لكن قل لي اين اجد محطة باص او مترو قريبة؟

- اسمعيني لحظة فقط آنا، ارجوك، سافري معنا يوم الخميس، لن يؤثر ذلك على جيسيكا. اعرف اني افسدت ليلة امس بطريقتي الخشنة، لكن اتفقنا ان ننسى ذلك ولن افعل اي شيء يمكن ان يزعجك، انا واثق من انك تستطيعين اجراء بعض التعديلات المطلوبة للسيناريو، نتساعد معاً، لن يسيء هذا ابداً الى جيسيكا انها تكره ان يتدخل شخص غريب بهذه المهمة، لكنها ستكون سعيدة اذا ما عرفت انك انت التي ساهمت بذلك. انك تعرفين تفاصيل الموضوع، وهذه فرصة كبيرة لك، سأتحمل مسؤولية كل ما سيحدث، وموافقتك ستسعدني جداً.

هذا التغير المفاجىء بالأسلوب والافكار زعزع ثقة آنا فقالت بفضول:

- لم تقل لي الحقيقة بعد.

ضحك بمرح وقال:

- الحقيقة ستعرفينها في الاستديو.

قالت بقلق:

ـ لا اعرف احداً هناك.

ـ اعتقد انني سأنجح في الحصول على موافقتك، انك على وشك ان تقولي نعم.

ـ صحيح؟

قالت بنشافة، فتوسل اليها بمرح:

ـ قوليها، ارجوك، اعتقد انك ستكونين سعيدة بمشاهدة الميسيسبي، ولن يكون العمل قاسياً، وبالتالي ستقابلين اهلك هناك.

نظرت آنا بشرود من النافذة تراقب مرور بعض الطيور، لمعت الشمس في عينيها. كانت تحلم برؤية هذا النهر العظيم. اذا ما وافقت على اقتراح دونالسون فإنها ستتمتع ببضعة ايام هناك، لن تكون مضطرة ان تمضي ايامها بالقرب من المخرج فهي تستطيع ان تسكن عند خالتها راشيل، وتتواجد في فترات العمل فقط.

قالت بحزم:

ـ لدي شرط واحد. ان لا تزعج جيسيكا في المستقبل. . . اقصد من الناحية القانونية.

ـ طبعاً وهذا لأنك ستقومين بعملها وانت مساعدتها.

الخوف تداخل مع متعة السفر، ارتعشت آنا، هل ستكون جديرة بأن تأخذ مكان كاتبة السيناريو؟ قاطع ريان شرودها بصوت مرح:

ـ اقترح. . . ان لا تنسي ان تأخذي معك فستانك الأخضر، فهو يناسب فرحك.

احمرت وجنتا آنا، ولم تقل شيئاً، لكنها قررت ان تحمل معها الى اميركا اجمل ملابسها.

٤ - التحدّي الجديد

كانت الشمس تنحدر نحو المغيب، عندما وصلت آنا الى غرفتها، بعد قضاء فترة مرحة وقلقة مع والديها في كيرنسمير. لم يبق لها الا هذا المساء لتحضر حقائبها وكل ما يلزمها لهذه الرحلة. جواز السفر وتأشيرة الدخول الى اميركا كانت قد حصلت عليها قبل ان تتعاقد مع جيسيكا، بسبب مشروع قديم لزيارة خالتها في فيكسبورغ.

صباح يوم الخميس اتجهت آنا الى مكتبها باكراً بعد ان قضت ليلة طويلة من الارق وكتبت رسالة صغيرة الى ربة العمل تشرح فيها سبب سفرها.

وفي طريقها الى المطار كانت ترتب باقي الهدايا التي حمّلتها اياها والدتها الى الخالة راشيل في حقيبة صغيرة، استطاعت شراءها مع

اول افتتاح السوق.

عندما وصل المسافرون الى المطار، وقفت آنا ضمن هذا الحشد من الفنانين والفنيين، كان الضجيج عالياً في انتظار رحيل الطائرة، وكان ريان واقفاً وسط المجموعة الفنية وفريق التصوير، يشرف معهم على تحميل المعدات والمواد اللازمة للعمل، وعلى الرغم من ذلك فقد تقدم من آنا ليقدمها الى فيكتوريا لاندر المسؤولة عن الملابس في المسلسل.

ـ آنا ستحل مكان جيسيكا، لا تتركيها وحدها يا فيكتوريا، لأنه لا يمكنها ان تعبر الشارع بدون ان ترتكب حماقة.

ردت آنا بسرعة قبل ان يتابع سخريته:

ـ هذا ليس صحيحاً، فأنا قادرة تماماً على الاهتمام بنفسي.

نظرت بابتسامة صادقة الى فيكتوريا وقالت:

ـ السيد دونالسون يحب المزاح، وهذا ما يخيفني، لكني سعيدة بالتعرف اليك.

ـ وانا كذلك يا آنا.

ثم اتجهت فيكتوريا الى ريان وتابعت:

ـ اعتقد انك عرفت من خلال الصحف بزواج جيسيكا، اتمنى الا تكون قد مررت بلحظات عصبية يا عزيزي.

استطاعت آنا ان تلاحظ الانفعال الذي طرأ على ملامح المخرج من تدخل فيكتوريا في حياته الخاصة. ابتعد ريان يوجه المجموعة بحيوية.

قالت آنا في نفسها ويا له من رجل متكبر. انها تفضل ان تتحاشى الاجتماع به من جديد، اكدت ذلك لنفسها عندما تذكرت

عشاءها معه في مطعم جامبريا، ولا تزال آثار الكدمة الزرقاء واضحة على صدغه، ولكنها اقل بكثير من المرة الأخيرة التي رأته فيها. عليها ان تتجنب ذكر تلك الحادثة امام اي مخلوق كان، وفجأة تذكرت جارتها التي تقف بجانبها، حولت نظرها المعلق بطيف ريان والتفتت الى فيكتوريا التي كانت تلاحق ايضاً حركته. ضحكت بطريقة تمثيلية عما اثار دهشة آنا. قالت فيكتوريا ببرود:

ـ آه. . . حسناً، اعترف اني مسحورة بجاذبيته.

تلقت آنا هذا الاعتراف ببرود، وبدأت تراقب المسافرين. المثلون اتخذوا جانباً يتحدثون فيه بهدوء، اما الجانب الأكثر فوضى فهو المجموعة الفنية التي تحمل مسؤولية المعدات والأجهزة.

سألت آنا ببرود:

ـ انت التي صممت ملابس المسلسل؟

ـ لا مع الأسف، كنت افضل عملاً كهذا. انا اتحمل فقط مسؤولية خدمة الملابس حتى تظل بحالة جيدة قبل التصوير.

كانت ملابس فيكتوريا غريبة ويصعب على آنا ان ترتدي مثلها، فهي لا تتذوق هذه الألوان الفاقعة، فستان من القطن الاصفر يكشف عن الكثير من بياض بشرتها مشدود على جسمها ومزين بحزام قرمزي يتناسب مع لون حمرة شفاهها.

كانت آنا تلبس تنورة وقميصاً رمادياً، وقد تركت شعرها الناعم يتساقط على كتفيها. كما كان شعر فيكتوريا الاشقر الكثيف يتموج على ظهرها بشكل جميل.

انها جميلة وبدون شك ستحتل مكان السيناريست في قلب دونالسون. سألت فيكتوريا بخبث:

- منذ متى تعرفين ريان؟
- منذ الاثنين الماضي، وانت؟
نظرت فيكتوريا باتجاه دونالسون قبل ان تجيب بانفعال:
- اعمل في الاستديو قبل التعاقد مع ريان. كل زميلاتي سقطن في سحره، لكنه لم يهتم الا بجيسيكا فرانكلين، عاشا معاً بحرية فترة طويلة، وانا اوافق ببساطة على الارتباط برجل مثل ريان.

حبست آنا الجواب في فمها فهي لا تشاطرها لا هذا الاحساس ولا هذا التفكير، لكن ريان بالتأكيد سيفضل علاقة سهلة مع فيكتوريا لتسد الفراغ الذي تركته جيسيكا. يبدو انه يتألم لفراقها، فقد جرحت كبرياءه، توصل اليها في رسالته الأخيرة، وتركته في وضع محرج بين الاصحاب والعناصر التي تعمل معه.

بعد رحلة طويلة وقاسية وصلت المجموعة التلفزيونية الى فندق المطار، ووافق ريان ان تنام المجموعة بكاملها في الفندق هذه الليلة حتى يستطيعوا في الصباح الباكر استلام كامل معداتهم وتدقيقها قبل انتقالهم الى فندق في وسط البلد، سيجمعهم خلال فترة التصوير.

استأجر ريان سيارة وقرر ان يتفحص اماكن التصوير في الليلة ذاتها، وقف امامهم وبدأ يملي تعليماته.
- الميزانية المحددة لهذه الرحلة ليست ضخمة كما تتصورون، بالنسبة للممثلين ارجو منهم جميعاً حفظ ادوارهم عن ظهر قلب، اما بالنسبة لمجموعة التصوير والاضاءة فستكون المعلومات الكاملة لتوزيع الكاميرات والاضاءة جاهزة في الصباح الباكر. اتمنى لكم نوماً مريحاً هذه الليلة، واريدكم جميعاً بكامل نشاطكم في العاشرة صباحاً وفي المكان المحدد. مسؤول الانتاج، لديك القائمة الكاملة بالذين

سيشاركون في تصوير اللقطات الأولى. ارجو ان تكون كل الأمور على ما يرام، ولا اريد اي تأخر او خطأ.
قال بيل هيكلي بهدوء:
- لماذا لا نبدأ التصوير بعد غد، لأننا سنكون ضمنّا كل الأمور.
قاطعه ريان:
- آسف يا بيل، لا اعتقد اننا جئنا الى هنا لقضاء عطلة، وقتنا محدد وكمية عملنا كبيرة.

هذه الكلمات الحادة جعلت بعض العناصر تتململ بضيق، لكن بيل مدير التصوير كان له اعتراض منطقي، قال وهو يتحدث الى ريان:
- لا تنس يا ريان ان جاكسون المصور الأول لن يتواجد معنا قبل العاشرة والنصف، هذا حسب موعد الطائرة.

وضع ريان يده على كتف بيل وتحادثا بمرح تخلله بعض المزاح الذي استمر مع الآخرين الذين بدأوا يختفون من صالة الفندق.

ما زالت آنا تنقصها الشجاعة. بقيت جالسة على كرسيها بعيداً عن الضوضاء وهي تراقب ما يحدث دون ان تجد فرصة لتسأل الاستعلامات عن رقم غرفتها، اقترب منها ريان وقال بابتسامة:
- سأصحبك معي اذا كنت ترغبين زيارة اهلك اليوم، هل انت متعبة؟

كان الرفض على شفاه آنا الا انها فكرت باقتراحه الذي سيسعدها برؤية خالتها راشيل هذه الليلة. قالت بصوت ساخر:
- اشكرك على هذا الاقتراح، اوافق اذا كنت انت لا تشعر بالارهاق، وخصوصاً بقيادة السيارة. على كل حال استطيع ان انوب

عنك اذا رغبت.

قطب ريان حاجبيه، فمزاجه لم يكن ملائماً ليرد عليها، استدار وابتعد عنها. تساءلت في نفسها، لماذا يتملكها الاحساس باثارة المخرج بين وقت وآخر، عليها ان تتخلص من هذا الشك في تصرفاته معها. انها في حالة عمل الآن ولا شك ان الرحلة الطويلة تركت آثار التعب على جميع المسافرين. وتذكرت ان طبيعتها لم تكن عدوانية فلماذا ظهرت كذلك امام ريان؟

نهضت ثم اتجهت الى الاستعلامات لتقابل دونالسون الذي كان يتحدث مع بعض افراد البعثة التلفزيونية:

- سانتظركم غداً صباحاً في فيكسبورغ.

طلب مفتاح السيارة من مكتب الادارة ثم حمل احدى حقائبه وباليد الاخرى حمل حقيبة آنا الكبيرة واتجه خارج الفندق. بقي عدة لحظات يمسك الباب مفتوحاً بكتفه ليتيح المرور لآنا التي تحاول ان تتوازن مع الحقائب الصغيرة التي تحملها.

وضع الحقائب في صندوق السيارة وقال:

- ليس لدينا ارتباط مستعجل في فيكسبورغ، اليس كذلك؟

رسم ابتسامة على شفتيه وهو يأخذ مكانه خلف المقود وتابع:

- كنت بحاجة للهرب من المساعدين والمرافقين، ان طلباتهم كثيرة ولا تتناسب مع مزاجي السيء، بعد هذا السفر الطويل.

- هذا يعني انك تفضل ان تبقى وحيداً، لماذا اقترحت علي اذن ان ارافقك؟

- لم اقل ذلك.

ادار مفتاح السيارة وانطلق بسرعة كبيرة. ثم اضاف بجدية:

- هل احسست بالغربة وسط هذا الكم من الغرباء؟

- سأكون سعيدة الآن ان اتعرف على ابناء خالتي، ستكون مفاجأة لهم، واللقاء سيكون مثيراً بلا شك.

استندت الى مقعدها المريح وسألت بفضول:

- ما نوع هذه السيارة الخيالية؟

- بويك اتوماتيك، مجهزة براديو من نوع سي. بي، استطيع ان اطلب النجدة اذا ما هاجمتني من جديد.

نظرت اليه واطلقت ضحكة مرحة وسألت:

- هل تخاف مني؟

- سيكون مدهشاً ان تعرفي الحقيقة.

اغتاظت من هذا الجواب الغامض، نظرت اليه بحدة، عليها ان تعرف اكثر كيف يفكر بها! ركز ريان انتباهه على قيادة السيارة بدون ان يضيف اية كلمة، وقد رسم على شفتيه ابتسامة رضى. تذكرت آنا عناقه، احمر خدها فاستدارت برأسها الى الشارع بعيداً عن كبرياء هذا الرجل. لقد وعدت نفسها بالا تقترب منه خلال هذه الرحلة.

عكست النافذة المناظر الخلابة على جانبي الطريق، اشجار كثيفة خلف عدد كبير من الاعلانات المضاءة بالكهرباء بطرق مختلفة، والقسم الأكبر من هذه الاعلانات يتعلق بالمطاعم والفنادق والملاهي الليلية. ثم بدأت تظهر حقول بلا نهاية. نظرت الى ريان فقال لها:

- هذه حقول القطن، النبات الذي يشكل استعراضاً خيالياً ايام القطاف.

تخيلت المساحات البيضاء المزروعة بالقطن مع الاغصان الخضراء والصفراء، ورسمت صورة جميلة للاستعراض الذي ذكره ريان.

التفتت اليه فجأة وسألته :
ـ وكيف عرفت ذلك؟
ـ لقد شاهدت ايام القطاف .
ـ افهم انه سبق وقمت بزيارة فيكسبورغ؟
ثم صرخت بعصبية :
ـ لقد امطرتني باسئلتك عن هذه المدينة وكأنك تجهلها تماماً .
ـ اسئلتي كانت من اجل العمل ولمصلحته .
تماسكت آنا التي اثارها خداع ريان وقالت بخشونة :
ـ اثرتني كالأطفال بزيارة اهلي، وخدعتني حتى وصلنا الى هنا .
قال ريان بهدوء :
ـ هذا ليس صحيحاً، انك هنا بمهمة عمل، لا تنفعلي بدون سبب. على كل حال انها فرصة للقاء اولاد خالتك ايضاً .
اضطربت آنا، ولم تتوصل لمعرفة حقيقة كلام ريان فقالت :
ـ كنت برفقة جيسيكا اذن؟ لكنها لم تذكر لي ذلك .
بقي ريان صامتاً بعيون ثابتة على الطريق، ثم قال بصوت كاسر :
ـ بالنتيجة، كنا هنا في نزهة، بعد ان تقابلت معها في مهرجان الجاز في اورليان الجديدة منذ سنتين، وزرنا معاً الولايات الجنوبية . لقد كانت فترة رائعة . على كل حال ارجو ان لا تشغلي نفسك كثيراً بحياتي الخاصة .
تلعثمت آنا وقالت بصوت متردد :
ـ انا آسفة . . . لم اطلب منك ان . . .
ـ لا اهمية لذلك، ما اقوله لك هو الحقيقة، انا لا اخدع احداً، ففكرة المسلسل من اقتراحي وانا الذي طلب من جيسيكا ان تكتب

السيناريو.
ـ انت؟
ـ نعم.
اجابها بجفاف وتابع :
ـ ادهشني جو فيكسبورغ ، وفكرت بتصوير فيلم هنا، اعتقد انك ستعجبين انت ايضاً بسحر هذه المدينة الخاص .
دخل اخيراً في شوارع المدينة وخفف من سرعة السيارة ثم قال :
ـ حرب الانفصال سحرتني، انها تحكي مأساة حقيقية، ومن الخيوط الأولى للقصة احسست انها تصلح لحلقات تلفزيونية شيقة وفنية في الوقت نفسه .
شيئاً فشيئاً تجاوبت آنا مع حديث ريان وتناقشا في موضوعات تلك الحرب التي تعرف عنها الكثير من خلال عملها، وتوقف حوارهما الانفعالي عندما اوقف ريان السيارة في مرآب الفندق، وفهمت آنا في النهاية ان جيسيكا لم تشاركه الحماس في كتابة السيناريو عن هذا الموضوع، الذي كان قد اثار فضولها كثيراً .
ـ وصلنا اخيراً .
قال وهو يوقف محرك السيارة :
ـ هذه ستكون منطقة التصوير الرئيسية خلال خمسة عشر يوماً .
خرج من السيارة وفتح الصندوق وبدأ ينزل الحقائب .
حاولت آنا فتح الباب بدون فائدة، استعملت قوتها وضغطت على كل الازرار، لكن الباب بقي موصداً.نقرت على الزجاج للفت انتباه ريان، لكن باب الصندوق منعه من رؤيتها. وضعت كتفها على الباب، وشدت القبضة بيدها واذ بها تجد نفسها تندفع بكل قوتها

مرمية على الارض. نظرت اليه بغضب، فبدون ان تدري ضغطت على احد الازرار ففتح الباب. تقدم منها ببطء وهو يرسم ابتسامة ساخرة وساعدها لتنهض بعد ان كانت ملابسها ويداها قد اتسخت من ارض المرآب، صرخت بحنق:

- اذا كانت البويك آخر تقليعة في عالم السيارات، فأنا افضل السيارات الصغيرة، على الأقل احس بالأمان داخلها.

- لو انتبهت قليلاً لخرجت بسهولة من هذا المأزق.

- الم ترني سجينة، لماذا لم تفتح الباب؟

- عليك ان تفرحي لاننا لم نسجن معاً بداخلها.

ابتسمت لمزاحه اللطيف وهو يساعدها على مسح يديها وركبتيها، ثم اخذ الحقائب واتجه الى داخل الفندق.

بعد ان وضع الحقائب سألته بخجل:

- ارجو ان ترشدني الى الهاتف، سأتصل بخالتي راشيل. اعتقد انك لن تتحملني لوقت طويل.

- كما تشائين، وسأرى الى متى ستتحملك خالتك راشيل

مشى خلفها فلم تستطع ان ترى الانطباع المرتسم على وجهه بعد هذه الجملة الساخرة. يا له من عفريت، انه يحاول اثارتها بكل الوسائل.

انتظرت آنا كثيراً على الهاتف ولم تسمع الا ذلك الرنين الغريب على الطرف الآخر. اعادت السماعة الى مكانها، وخرجت والقلق يسيطر عليها.

- لا احد، لقد خرجوا بدون شك.

- فضلوا الاستمتاع بحريتهم قبل وصولك.

قالها زيان بدعابة لكنه اخفى ابتسامته بسرعة واقترب من آنا وقال بحنان:

- يبدو عليك التعب، هل تفضلين ان ترتاحي قليلاً؟

- لا . . . شكراً.

لقد كذبت عليه، انها تشعر بضعف ساقيها ولا يزال رأسها يحمل طنين الطائرة والسيارة معاً، ولا بد ان وجهها شاحب. ابتسمت ابتسامة خفيفة وقالت بخجل:

- في الحقيقة، سأموت جوعاً.

- اعذريني، نسيت ان افكر في هذا الموضوع، فنحن لم نأكل شيئاً منذ نزولنا من الطائرة. اعرف مطعماً رائعاً. الغرفة ستكون جاهزة الآن، سنضع الحقائب ونأخذ حماماً سريعاً ثم نذهب للعشاء. ما رأيك؟

تحرك باتجاه الحقائب. قالت:

- سأنتظرك هنا.

كان اقتراحه رائعاً، فهي بحاجة الى حمام لتستطيع تبديل ثيابها المتسخة، ولكنها قررت الا تنزل في هذا الفندق. قال ملاطفاً:

- ما زلت تفكرين بزيارة اهلك طبعاً؟

نظر الى ساعته واضاف:

- قد يعودون في وقت متأخر من هذا المساء لذلك يمكنك استعمال حمامي الآن على الأقل.

فكرت بتعبها، وبلقائها مع خالتها وابنائها، الذين بلا شك سيرهقونها بالاسئلة وفضلت ان تؤجل لقاءهم الى الغد. قالت بعد ان اتخذت قرارها:

ـ هل استطيع ان احجز غرفة هنا هذه الليلة؟

ـ عظيم، قرار رائع.

نظر الى السماء من نافذة صالة الاستقبال وقال بلهجة ساخرة:

ـ عظيم ايضاً، لأن السماء صافية ولا تهدد بأية عاصفة، سنحجز غرفتين منفصلتين بكامل حريتنا.

احست بلسعة قارصة من كلامه الساخر فقالت بغيظ:

ـ لن اعتمد عليك هذه المرة.

ابتعد ريان باتجاه الاستعلامات وقد رسم ابتسامة ماكرة على شفتيه.

وقفت طويلاً تحت الماء، ثم لبست فستاناً بنفسجياً بدون اكمام، ربطت شعرها الرطب والتقت ريان المتأنق حسب الموعد في الصالة. واتجها الى مطعم النباتات، حيث الديكورات الغريبة بين الاشجار الضخمة والنباتات الوحشية.

اكلت طبقها الذي اختارته بشهية، دجاج بالاعشاب والأناناس، ثم اخذت قطعة من الحلوى المصنوعة من الفواكه والأعشاب ايضاً. كان طعمها غريباً، ولكن بعد ان تذوقتها احست بمذاقها اللذيذ.

عندما وجدت نفسها في غرفتها في الفندق لم تشعر انها كانت بحاجة للنوم، وحاولت ان تتذكر احداث يومها. قررت ان تشرب القهوة التي احضرها لها احد العاملين في الفندق. حملت فنجانها ووقفت تشربه قرب النافذة. الساعات الأخيرة كانت مضطربة في ذاكرتها، حتى اللحظة التي قال لها فيها ريان: «تصبحين على خير» امام باب غرفتها، ثم ابتعد عنها واختفى داخل غرفته. احست بضربات قلبه القوية، وقرأت في عينيه انفعاله وعاطفته العنيفة...

ارتعشت لهذا الاحساس، فرغم اشمئزازها منه، الا ان رغبتها قوية في ان تكون معه. حقدت على نفسها، انها غير قادرة ان تقاوم جاذبية هذا الرجل. انه يحاول ان يجدد ذكرياته في هذه المدينة، التي امضى فيها مع جيسيكا اوقاتاً جميلة وممتعة، فهو يحس بالوحدة بعيداً عن السيناريست. كيف تبتعد عن عالم ريان دونالسون؟ غرقت في التفكير به رغماً عن ارادتها.

الفجر ما يزال بعيداً، وفيكسبورغ تعوم بالرطوبة الحارة. غداً مع اطلالة خيوط الصباح ستشاهد جمال هذه المدينة. ان فكرة رؤية للميسيسيبي العظيم وحدها تثير في نفسها ردود افعال غريبة.

شربت اخر نقطة من فنجان القهوة، وفتحت باب الشرفة، وخرجت بهدوء. كان الهواء ساخناً وهو يمس كتفيها النحيلتين. تقدمت نحو الدرابزين وفجأة لمحت خيال شخص يقف هناك في الظلمة، تأملته بصمت، انه خيال ريان دونالسون ينتصب على الجانب الآخر من الشرفة، ارادت ان تتراجع لكنها لم تجرؤ ان تقوم باية حركة خوفاً من ان يسمعها.

مرت لحظات طويلة وهي بالكاد تستطيع ان تتنفس. لقد كان مأخوذاً بتلك المناظر الخلابة، واشعة القمر الشاحبة تضيء عرض كتفيه وجزء من شعره ووجهه. قدماها الحافيتان فوق بلاط الشرفة جعلتاها ترتعش، رغم الهواء الساخن. وفجأة التفت ريان يبطء وكأن احداً يناديه. قال:

ـ آنا؟

بدا صوته قلقاً ومنفعلاً بهموم كثيرة.

وبحركة واحدة استدارت آنا كراقصات الباليه، وقفزت داخل

غرفتها. اقفلت الباب بالمفتاح واسدلت الستائر، وسقطت على طرف السرير تحاول ان تتوازن، وتسيطر على ارتعاشها وخوفها.

٥ - النهر العظيم

- آنا.

صرخت خالتها راشيل بسعادة كبيرة وهي تسمع صوت ابنة اختها على الهاتف وتابعت:

- آه يا عزيزتي كم انا سعيدة لسماع صوتك، متى وصلت؟ اين انت الآن؟

تلقت آنا هذا السيل من الاسئلة وهي سعيدة لهذا الاستقبال الحار. قالت:

- انا في الفندق الذي تنزل فيه مجموعة التصوير التلفزيونية، اتصلت بكم البارحة ولم اجد احداً.

- يا لسوء الحظ يا عزيزتي، اضطررنا لحضور حفلة خيرية في

الجامعة التي يدرس فيها لوك.
ـ على كل حال متى استطيع ان اراك، اموت لهفة لهذه اللحظة.
ـ سنصل الى الفندق باقصى سرعة لا تقلقي.
ثم ابتعد صوتها قليلاً وقالت:
ـ جان، آنا وصلت.
اعلنت راشيل الخبر على ابنها بصوت جاد ثم عادت لتحدث ابنة اختها:
ـ جان سيخرج حالاً من الحمام، وسنأخذ السيارة خلال دقائق، لن نضيع لحظة واحدة... سنكون عندك خلال ساعة ونصف.
اقفلت آنا السماعة بفرح. انها على عجلة من امرها لتتعرف على عائلتها. قررت ان تتناول افطارها في مرحلة الانتظار هذه.
خرجت من غرفتها واتجهت الى صالة الطعام التي تسبح في ضوء الشمس الحاد. لن تنتظر ريان فهو على الاغلب ما يزال نائماً. اختارت افطارها، واخذت مكانها بعيداً عن اشعة الشمس، وبعد ان رشفت آخر نقطة من فنجان القهوة الثاني لمحت بعض نزلاء الفندق يدخلون المطعم وظهر بينهم ريان، يلبس قميصاً ازرق من الحرير الناعم وسروالاً كحلياً غامقاً.
تقدم باتجاه طاولتها وجلس على الكرسي المقابل، كانت احداهن تتابعه بنظرات الاعجاب. انه يجذبهن برشاقته وجاذبيته، كان يبدو وكأنه خارج لتوه من الحمام.
ـ كنت في المسبح.
ـ اعتقدت انك ما تزال نائماً.
ـ بدأت العمل في الساعة السادسة، لم اكن بحاجة كبيرة للنوم.

نظر اليها وهو يرتشف القهوة وقال مبتسماً:
ـ تبدين بهيئة حالمة، ما الذي يشغلك؟
ازعجها هذا الاسلوب الساخر منذ الصباح، كانت لديها رغبة في ان تجيبه «ليس انت في كل الأحوال» لكنها قررت ان تختصر المشاحنة فقالت بحيوية:
ـ اتصلت بخالتي، قالت انها ستأتي لتأخذني خلال ساعة، اعتقد انها في طريقها الى هنا الآن.
ـ اين تسكن تماماً في فيكسبورغ؟
ـ قريباً جداً من هنا، في بورت جيبسون.
رفع ريان رأسه بعد ان وضع فنجانه، واطلق قهقهة عالية وقال:
ـ يا عزيزتي الصغيرة، كان عليك ان تطلبي خريطة للمدينة، جيبسون منطقة تبعد عن الفندق حوالى الاربعين كيلومتراً.
نظرت اليه آنا بعينين جاحظتين فاضاف:
ـ انها الحقيقة، على كل حال موعدنا غداً صباحاً في الثامنة.
وضع مسحة من الزبدة على قطعة من الخبز بينما كانت آنا تراقبه وتتفحص تفاصيل وجهه.
ـ للأسف ظننت انني استطيع ان احضر الى العمل سيراً على الاقدام.
قالت بصوت منخفض ثم تابعت:
ـ ماذا سأفعل الآن؟
ـ لا تقلقي، يكفي ان تنامي باكراً وتستيقظي باكراً، وهكذا يكون بامكانك ان تستعدي جيداً للعمل.
توقف لحظة وهو يفكر وينظر اليها بمكر وقال:

- فقط نصيحة واحدة، الا تتنزهي ليلاً وانت وحيدة، لأن النتائج ستكون سيئة فيما بعد.

احمرت وجنتا آنا واحست بالدم يصعد الى رأسها. قالت بغضب:

- انك سيء الظن، لم انتبه لذلك.

- يا له من عذر، لكنك سعيدة أليس كذلك؟

نهضت آنا بغضب ودفعت كرسيها بعنف وقالت:

- سيد دونالسون، اذا اردت ان تتحدث فيما يتعلق بأمور العمل فانا في الصالون - حملت حقيبتها واتجهت نحو الباب، وشرارات الغضب تتطاير من عينيها. امسكها من ذراعها بقوة وقال بهدوء:

- اسمي ريان، حاولي ان تناديني بهذا الاسم، واذا اصريت على مناداتي باسم عائلتي، فإن مجموعة التصوير ستطرح كثيراً من التساؤلات.

عضت آنا على شفتيها وبقيت صامتة للحظات تنتظر ان يطلق سراحها. قال وهو ينهض:

- هيا بنا نخرج، اعرف انك لا تتمنين مرافقتي، ولكن حاولي وسترين بانني سأكون افضل فيما بعد.

انه يروضها باسلوبه اللطيف. هدأت آنا قليلاً، نظر اليها والابتسامة لا تفارق شفتيه وقال:

- من الأفضل ان تتعرفي على اسلوب العمل، سأشرح لك بعض الأمور. اليوم سأزور اماكن التصوير برفقة بيل هيكلي، ثم ننظم اوامر العمل والتصوير، وبهذه التقارير يلتزم كافة العاملين ولا تحدث اية مخالفات في غالب الأحيان. - ثم بدأ يشرح لها بوضوح اسلوبه

في العمل وكيف سيبدأ بالمشاهد الأولى. فهمت آنا سر نجاحه والاعجاب الذي يلاقيه لكنها انزعجت من نظرات تلك المرأة التي تبعتهم الى الصالون دون ان ترفع نظرها عن ريان.

تقدم منها احد العاملين في الفندق وسألها اذا كان اسمها الآنسة بالانتين.

- نعم.

اجابت بعيون مندهشة، ثم غاب بضع لحظات ليعود برفقة شاب طويل، عريض المنكبين وكأنه لاعب كرة سلة، يغطي جبهته شعر اشقر كثيف، ويلبس قميصاً رياضياً يحمل اسم كلية الفنون وسروالاً ابيض انيقاً، ويرسم ابتسامة رائعة على شفتيه، اقترب منها ثم صاح بحيوية:

- ابنة خالتي آنا، يسعدني ان اراك هنا، انا جان.

اندهشت آنا عندما اكتشفت ان ابن خالتها لم يكن صغيراً كما تخيلت. ضمها بحرارة اليه وكأنها على معرفة كاملة الا ان الزمن فرقهما. قالت بمرح:

- جان، انا سعيدة جداً برؤيتك.

راقبهما ريان بصمت وكان قد ابتعد بضع خطوات ليفسح المجال للقائهما الحار.

سألت آنا.

- اين خالتي؟

- انها تنتظر في السيارة.

- لماذا لم تأت معك؟

سألت بقلق. قال جان بضيق:

- لأنها تمشي بصعوبة، وهي لا تعترف بذلك طبعاً.
- مما تشكو؟
- التهاب مفاصل، آه.. ستتضايق من تأخرنا هيا بنا.

اتجها الى باب الخروج وفي طريقهما مرا امام ريان الذي نبه آنا بسعال خفيف.

وعندما التفتت اليه قال:
- لا تنسي موعد عملك غداً... بما انك لم تعرفينا ببعض...

نظر الى جان وقال بجدية:
- انا ريان دونالسون مديرها.

قال ذلك بصوت بارد ومهذب وهو يمد يده ليصافح جان.
- انا آسف... جان كالدويل.

رد على مصافحة ريان بفتور، وتفحص الرجلان احدهما الآخر.

قالت آنا بوقاحة:
- السيد دونالسون ليس مديري.

قال ريان ساخراً:
- آه... نسيت، لقد جئت الى هنا للراحة والاستجمام.

غضبت آنا وعبرت عن ضيقها:
- اعرف تماماً عملي وواجباتي، ولست بحاجة للتوجيه.

بدا القلق على وجه جان فحاول ان يتدخل قبل ان تبدأ المعركة.
- فهمت انك مع مجموعة تلفزيونية لتصوير فيلم، ولكنك ستقيمين معنا في البيت.

قاطعه ريان موافقاً:
- ستقضي وقتاً طيباً معكم، لكن عليها ان تكون في مكان

التصوير غداً في الثامنة صباحاً.

لن يغير ريان من اسلوبه المتسلط، قررت آنا ان تمضي قبل ان يتفاقم الخلاف امام ابن خالتها. قالت بغضب:
- سأكون في مكان عملي في الوقت المحدد، صحيح اني اعمل معك بشكل ما، ولكن هذا لا يعطيك الحق بان تتحكم بتصرفاتي، الى اللقاء.

اضاف جان بهدوء:
- لا تقلق سأصحبها غداً في الوقت المحدد.

نظر ريان بتعال وقال:
- شكراً.

لمعت على شفتيه ابتسامة ثم عانقها فجأة وقال:
- اتمنى ان تقضي وقتاً طيباً.

ابتعد بخطوات واثقة نحو الاستعلامات، بينما تابعه جان بنظره وسألها باستغراب:
- اهكذا يتعامل معك باستمرار؟
- انه لا يحتمل...

مشت باتجاه الباب، بأي حق يعانقها ريان بحضور جان؟ لا شك ان هذا التصرف سيترك تأثيره لدى الشاب، صحيح انه يعني وداعاً في غالب الأحيان، ولكن ابن خالتها قد يتخيل اشياء بعيدة عن الواقع. قالت بعصبية:
- لولا خدمتي لجيسيكا لما وافقت على الحضور الى هنا ابداً.

وبدأت تشرح لجان ظروف عقدها، وعملها الجديد مع ريان وهي تمشي بجانبه بمرح حتى وصلا الى السيارة وهناك كان الصراخ

والعناق والفرح.

خرجت راشيل من السيارة بصعوبة واستندت بظهرها عليها حتى استطاعت ان تحتضن ابنة اختها. لقد بدت لآنا اكثر شباباً من صورها، كما كان الشبه كبيراً بينها وبين امها. قالت الخالة راشيل ودموع الفرح في عينيها:

- عزيزتي، اني سعيدة حقاً ان اراك هنا، لقد عقد لساني ولم اعد اعرف ماذا اقول.

بعض خصلات شعر رمادية كانت تزين شعرها الأسود الكثيف، وكانت تلبس فستاناً من القطن بدون اكمام مما ابرز جمال بشرتها البرونزية اللامعة، كما اعطى شكلها عذوبة الشباب وحيوية المرأة الناضجة. كان حجمها صغيراً بالنسبة لابنها، انها فعلاً تحتفظ بوجهها المرح والمغامر كما ذكرت لها امها. لكن من اين لها الم المفاصل، هذا المرض الذي يصيب عادة كبار السن؟ انها على كل حال تفيض جاذبية.

- ابنتي، لم اتخيل انك جميلة الى هذا الحد، بالتأكيد تحملين اخباراً جميلة من بريطانيا، سترويها لي ونحن في طريقنا الى المدينة. جان ساعدني لاصعد الى السيارة، في هذا الوقت من السنة تزداد الرطوبة، فتخترق العظم، ولكن الجو في البيت سيكون افضل منه في الخارج، اين حقائبك؟

قالت آنا وهي تتحرك باتجاه الفندق:

- انها في صالة الفندق، سأحضرها حالاً.

امسكتها راشيل من يدها ونظرت الى ابنها وقالت:

- ستهتم انت بموضوع الحقائب اليس كذلك يا عزيزي؟ آنا

اجلسي في المقعد الامامي لتتمتعي بمشاهدة المناظر الجميلة.

اطاعت خالتها واحتلت جزءاً من المقعد الجلدي الأمامي الذي كان يشتعل من تأثير اشعة الشمس الحارقة، وتحركت بسرعة لتحمي نفسها، وشدت بصعوبة تنورتها القطنية الصفراء الى الأمام لتخفف من حرارة الجلد.

ثرثرت راشيل بدون توقف، اما آنا فقد كانت تستمع الى حديثها بلهفة، وهي تهز رأسها وتنتظر بهدوء دورها في الحديث.

- عندما اخبرتني امك بقدومك، كدت اطير من الفرح، ليتها جاءت معك، ستخبريني بالتفصيل عن اخبار والديك، اليس كذلك؟

لمحت آنا خرمشة على يد الخالة.

- انه القط لا تقلقي، لدينا قط سيامي رائع اسمه راجا، ستحبينه بلا شك، هل تحبين لعب الورق؟ نظمت ثلاث سهرات من اجلك في الاسبوع المقبل، ستكون احداها مخصصة للعبة البريدج. آه اعتقد انك لن تقاسميني هذه اللعبة، ككل الشباب، انها على كل حال مسلية جداً. جان لا يهتم بها، الرسم والرياضة تأخذ كل اهتمامه، اما لوك فهو يفضل المطالعة...

هذه الثرثرة المستمرة اربكت آنا بالاضافة الى جلوسها داخل السيارة في هذا الحر الخانق. رفعت شعرها عن رقبتها ومدت يدها لتفتح النافذة قليلاً، لكن راشيل اوقفتها بمرح.

- لا يا عزيزتي، عندما تنطلق السيارة سيكون الهواء منعشاً.

تذكرت سيارة البويك التي استأجرها ريان. انها شديدة الشبه بهذه السيارة، وعندما تخيلت ريان وحادثة باب البويك احمر وجهها،

ثم قالت في نفسها: «ليذهب الى الجحيم في هذه اللحظة».

وعندما عاد جان وضع الحقائب في السيارة وقال وهو يرثي لابنة خالته حالتها في هذا الجو الحار:

ـ كان علي الا اطفيء المكيف. والآن ما الذي تودين مشاهدته اولاً؟

ـ النهر.

قالت آنا بتأكيد، انها بشوق كبير لرؤية الميسيسيبي. ضحك الاثنان وهما يشرحان لها انه ليس هناك الا المياه والوحل. غضت آنا الطرف، وتذكرت انها جاءت الى هنا على امل ان تشاهد هذا النهر العظيم، بما فيه من سحر وخيال، وعندما لاحظ جان ضيقها قال بلطف:

ـ في هذه الحال ستتجه نحو فورت - هيل احدى الأماكن التي يبدو فيها النهر جميلاً، وترتفع فيه المياه بشكل افضل. سنجتاز اذن الحديقة العامة، هل يزعجك هذا يا آنا؟

ـ لا ابداً على العكس.

دخلت السيارة في ازدحام الشوارع، وتابعت آنا بنظرها الأماكن التي يشير اليها مرافقوها، وعلى الرغم من فرحها بهذا اللقاء وسحر هذه المدينة، الا انها احست بالحنين... لاشياء كثيرة في وطنها، وخصوصاً لوالديها. وعندما دخلوا الحديقة سحرت آنا بجمال المكان، بخلفية السماء الزرقاء الصافية، وتخيلت بعد ذلك عنف المعارك التي دارت رحاها في هذا المكان الاثري.

ثم توقف جان قرب مجموعة من الآثار تعود الى القرن الماضي وقال بحيوية:

ـ ستتسلق قمة هذا الجبل.

ثم التفت الى امه وقال:

ـ لن نتأخر كثيراً يا اماه، هل يزعجك ان تبقي قليلاً وحدك؟

ردت راشيل بجدية:

ـ بالتأكيد لا، لا تقلقا بشأني هيا، انتبه الى ابنة خالتك جيداً.

كان الصعود صعباً، وبدأت آنا تلهث من التعب، واحست ان العرق يغسل جسمها تحت هذه الشمس القاسية. كان جان يمشي ببطء بجانبها، ويساعدها على تخطي الصخور العالية، ولم يتوقف عن قص بعض الحكايات التاريخية المضحكة... والقيام بحركات ايمائية مسلية. توقفت آنا قليلاً واستندت بظهرها على احدى الصخور وقالت:

ـ كان علي ان اقص هذه التفاصيل على جيسيكا.

ـ تحبينها اليس كذلك؟

ـ انها ربة عمل طيبة القلب.

نظر اليها جان بتساؤل:

ـ لكن السيد دونالسون...

ارتعشت آنا عندما فهمت من سؤال جان ونظراته بانه فهم الأمر كما توقعت فهو يلمّح بلا شك عن علاقتها الخاصة مع دونالسون. ابتسمت وقررت ان تهز كتفيها فقط دون ان تشرح شيئاً لابن خالتها، الذي لم تتعرف عليه بشكل جيد بعد. ابتسم جان ايضاً وانطلق يشد يدها.

ـ هيا بنا، تعالي من هنا، ستشاهدين الحقل الخالد الذي جرت فيه المعارك.

بعد ان شرح لها بعض تفاصيل المعارك تحركا ثانية باتجاه القمة، وقبل بضع خطوات طلب منها ان تقفل عينيها ثم قال بمرح:

- الآن تستطيعين ان تفتحي عينيك.

وجدت امامها ذلك المشهد العظيم للميسيسيبي الاعجوبة، احست ان الدموع طفرت من عينيها. جالت بنظرها في الاتساع الهائل للمياه والتي تعكس على سطحها اشعة الشمس الرمادية، تحيطه على ضفتيه نباتات واشجار ضخمة جداً. قال مرافقها:

- على الضفة الاخرى تقع لويزيانا.

قالت آنا بانفعال:

- بدون شك، انني في حلم.

قرصها جان بنعومة من ذراعها وقال:

- اصحي الآن اذن، آنا... انا سعيد جداً بان اراك هنا، وسررت انك اعجبت بهذا المشهد. سوف اصحبك في الاسبوع المقبل في رحلة نهرية، يكون القمر فيها بدراً، وستشاهدين اللحظات النادرة لهذا النهر.

- سيكون مدهشاً حتماً.

قالت آنا بحماس موافقة على اقتراح جان الذي نظر اليها باعجاب. وقال:

- معك بدون شك ستكون رحلة ممتعة، رغبتي كبيرة ان اقدمك لاصدقائي، واتخيل انهم سيتسابقون للتقرب منك.

ضحكت آنا بدون ان تأخذ هذا التصريح وهذه النظرات بصورة جدية:

- لا تقلق سأبعدهم عني واقول لهم انك سبقتهم.

- صحيح؟

قال جان بانفعال وفرح وتابع:

- اتمنى ان تكوني جادة، انك حقاً رائعة، وانا مسحور بجمالك و... وبلهجتك الانكليزية.

ابتسمت آنا بقلق، رغم انها احست بالسعادة لصداقته العائلية، الا ان رغبتها لم تتعد ذلك.

سألته عن الكتلة الحديدية التي تحتل احدى الزوايا العالية من الصخر، فشرح جان قصة هذا المدفع القديم الذي كان يحمي النهر من تسلل الاعداء.

في طريق العودة الى السيارة، كان جان يراقبها بحرص شديد في كل خطواتها ويمسك يدها بنعومة حتى تجتاز المنحدر الصعب، وعند وصولها قالت آنا لخالتها بمرح:

- كان استعراضاً مدهشاً، للأسف لم تستطيعي مرافقتنا.

اعتذرت الخالة بابتسامة عذبة، ثم لعنت هذا الطقس الحار والرطب والذي يؤثر على صحتها، رغم ذلك فهي تحب الحياة في فيكسبورغ، ولا تفكر في غير هذه المدينة التي تحمل العديد من الذكريات الجميلة، ثم شكرت ربها انه ترك لها يديها سليمتين.

تناولوا الغداء في المنتزه ثم زاروا المدينة القديمة والأسواق الشعبية، وحديقة النباتات الضخمة حيث شاهدت آنا لأول مرة تلك النباتات البدائية، والأشكال العجيبة للاشجار المعمرة.

هذه الرحلة الطويلة ارهقت آنا كثيراً، وبدا على وجهها التعب، كما احست الخالة بآلام شديدة في الساقين فقال جان:

ـ من الأفضل ان نعود الى المنزل أليس كذلك؟

وافقتا بتأكيد قوي وبعد ان شربوا العصير البارد، اتجهوا الى طريق جيبسون حيث تسكن العائلة. كان معظم البناء في هذه المنطقة متشابهاً، بيوت خشبية ضخمة وشرفات دائرية كبيرة تطل على حدائق خاصة يميزها نبات المغنوليا العملاق والمتناسب مع الواجهات العالية لهذه البيوت.

عندما دخلت آنا برفقة خالتها الى الحديقة تأملت بسرعة الازهار الغريبة المنتشرة في انحائها، وقررت ان تتفحصها فيما بعد. الصالة كانت واسعة جداً والهواء المبرد ينعش الجو المعتم تقريباً، فالستائر السميكة من الموسلين تمنع اشعة الشمس من اختراق النوافذ العالية. كان لون الجدران اخضر وابيض، كما كانت الارض مفروشة بموكيت سميك بلون الرغوة. وعلى الجدران وزعت بعض اللوحات من الحفر الأصلي لبعض القرى الانكليزية، ومزهريات منتشرة هنا وهناك تحمل ازهار المغنوليا بألوان مدهشة واحجام كبيرة.

اصطحبت الخالة ابنة اختها الى الغرفة التي خصصتها لها. . . جدار بكامله مفتوح كنافذة كبيرة تطل على الحديقة، اللون الغالب على الغرفة هو لون زهر الليلك، الستائر وغطاء السرير من القماش المرسوم بزهور فاتحة اللون، تعطي جواً حالماً للغرفة. الفراغ كان واسعاً مما ادخل السرور والمتعة الى قلب آنا. اقترحت راشيل عليها ان تأخذ حماماً وترتاح بعض الوقت في سريرها. وافقت بفرح على هذه الفكرة، ونامت حتى المغرب عندما سمعت صوت خالتها يناديها. عاد لوك من الجامعة في وقت متأخر، وكان يختلف عن اخيه

تماماً، انه جاد جداً في دراسته ولا يتأخر عن محاضراته، ويبدو هادئاً ومتزناً، رغم انه اصغر من جان بسنتين، ويشبه والدته كثيراً. استقبل ابنة خالته بحماس حار، وتحادثا طويلاً عن دراسته في كلية الطب، وعلمت انه يعتني بصحة والدته التي تتبع بسعادة اقتراحاته وارشاداته.

اجتمع الجميع على العشاء في احد المطاعم الرائعة، وهناك ردت آنا على كمية كبيرة من الاسئلة عن والديها وعن بريطانيا وعن نفسها. سألتها راشيل:

ـ كم عمرك الآن يا آنا؟

ـ اثنتان وعشرون سنة.

ـ الم تفكري بعد بالزواج؟

ـ لم اقع في الحب الذي يدفعني للزواج.

رشفت راشيل قليلاً من فنجان القهوة وقالت بجدية:

ـ هل لديك رغبة في البقاء هنا؟

ـ لا اعرف اذا كنت سأعتاد على الجو ام لا.

اجابت آنا بابتسامة قلقة، وهي تتمنى ان ينتهي هذا الاستجواب.

على الرغم من الحر الشديد فقد بدأت نقاط كبيرة من المطر تسقط لدى خروجهم من المطعم، وما ان انطلقت السيارة حتى بدأ السيل الحقيقي للمطر يضرب سطح السيارة، ويتدفق متواصلاً على الزجاج.

وفي المنزل ذهبت راشيل فوراً الى اريكتها وتمددت فوقها، واخذت تتابع مسلسلاً على التلفزيون، اما لوك فقد دخل الى غرفته

لمراجعة دروسه، واقترح جان على آنا ان تذهب الى غرفتها، ثم ما لبث ان تبعها الى الشرفة الداخلية وقال:

ـ تعالي، انظري الى المطر من هذه النافذة.

وقفت آنا تراقب المطر المتساقط على النافذة المائلة. احضر جان كأسين من الشراب قدم احدهما الى آنا، واقترب منها وسألها بصوت منخفض:

ـ هل اعجبك هذا المسكن؟

قالت آنا بقلق:

ـ نعم ولكن هل ستكون العاصفة قوية هذه الليلة؟

تفحص جان السماء باهتمام وقال:

ـ لا . . . لا اعتقد ذلك.

استرخت آنا بعد ان استندت بكوعها على الدرابزين تراقب المطر. نظر الشاب اليها باعجاب عندما رمت خصلة شعرها الحريرية الى الخلف، وابتسمت بجاذبية وكأنها تتواطأ مع نظراته، واخذت ترد على مغازلته الناعمة بمزاح متزايد. نظرت اليه تتفحص وجهه من خلال انعكاس ضوء الصالة الذي يضيء شعره الاشقر بانعكاس نحاسي، ولاحظت خطوط وجهه وما تحمل من ملامح انكليزية، وتذكرت ريان دونالسون. . . عيونه ونظراته الساخرة، انفه الحاد الذي يعكس كبرياء وغروراً، حاجبيه المعقودين وفمه وابتسامته الغامضة، انه لا يشبه ابداً ابن خالتها جان الذي ترى انه ما يزال شاباً مراهقاً.

تساءلت كيف يمكن ان يكون قد امضى يومه؟ تخيلت انها تراه يقف على الشرفة كما في ليلة الفندق، انه حزين لفراق جيسيكا،

وهذا ما يمنعه من النوم. تمنت الا يكون هذا هو السبب، وقررت ان تعرف تفاصيل جديدة عن حياته الخاصة.

٦ - فكّري جيداً!

حياة كاملة كانت تدور في ساحة احدى الحارات الشعبية بالقرب من الفندق، اعداد من المسلحين تحتل اجزاء من المباني المجاورة، وخلف النوافذ والمداخل، الباعة المتجولون ببضائعهم المتنوعة اتخذوا وسط الساحة مركزاً لهم، مجموعة من الأولاد تلعب هنا وهناك، ومجموعات من الرجال والنساء بملابس تاريخية، وبعض الجياد والعربات القديمة تضيف على المشهد صبغة تاريخية واقعية.

خارج هذا المشهد كانت تتوزع ثلاث كاميرات كبيرة، خلفها عدد من المصورين والمساعدين، اما في الجوانب الاخرى فكان يختفي بعض عمال الاضاءة، بعضهم يسلط اضاءته على وجوه الابطال، والبعض الآخر يستعمل العواكس الشمسية لاضاءة الأماكن المظلمة

او ليؤكد الظلال التي تركتها الشمس في زوايا المشهد.

فجأة توقف الجميع على صوت ريان، واتجهت الانظار اليه. كان يصرخ بعصبية وهو يستعمل مكبراً للصوت:

- توقفوا جميعاً.

اقترب بانفعال من ناتالي التي تلعب احد الأدوار الرئيسية، وقال:

- استحلفك بالله، ماذا اصابك اليوم، انك متصنعة جداً، حاولي ان تؤدي دورك ببساطة وحيوية اكثر، اريد ان ارى رد فعلك الطبيعي.

ثم اعلن بمكبر الصوت:

- سنعيد المشهد من البداية، عودوا الى اماكنكم.

وبسرعة بدأ الكل يتحرك الى مكانه الأول، المصورون والمساعدون اعادوا الكاميرات المحمولة على سكك حديدية خاصة، ومهندسو الصوت تحركوا خلف الحواجز، وعاد باقي عناصر التمثيل بما فيهم الأولاد الى اماكنهم وانتظروا جميعاً اشارة البدء من المخرج.

طلب ريان من بيل ان يعدل الكاميرا الثانية من لقطة كبيرة لناتالي الى لقطة متوسطة ثم اعطى اشارة البدء، واخذ يراقب مع مساعديه كل الحركات التي نظمها لهذا المشهد الصعب، وعندما طلب منهم ان يتوقفوا بعد نهاية المشهد، سأل مساعديه والمصورين اذا تم كل شيء حسب ارشاداته. اكد الجميع ذلك، ثم قال بصوت عال:

- سنبدأ في تصوير اللقطات القريبة والتفصيلات المهمة.

توزع الجميع في الأماكن المحددة، وبدأ تصوير اللقطات القريبة المتتالية، من المشاهد الخارجية التي تصور في الأماكن الطبيعية

للحدث التاريخي.

سأل ريان احد المساعدين بعصبية:

- اين كاتبة السيناريو؟

رد بعفوية:

- لم تصل بعد. . . استطيع ان احل مكانها بانتظار وصولها اذا كان ذلك ضرورياً.

نظر اليه ريان وقد تقلصت اسارير وجهه وقال بجفاف:

- لا . . . اشكرك.

التفت الى ميشيل الممثل الذي يلعب دور الجندي واعطاه التوجيهات بدقة:

- ميشيل. . . تخيل نفسك جندياً حقيقياً، عليك ان توحي للمشاهد بانك اتيت الى هنا لتدمر هذه المدينة بعد ذلك الحصار الطويل، وستسجل الكاميرا كل تصرفاتك وانفعالاتك. تدخل من هنا، تتوقف قليلاً امام الباب، تتأمل حركة الناس ثم تدور بين الباعة وتقترب من الاطفال وانت تراقب النوافذ والأبواب، ولا تنس ان تؤدي ذلك بجسمك كاملاً، فتعبير وجهك وحده لا يكفي، سنصور المشهد بكاميرتين.

عاد دونالسون الى كرسيه ليوجه بعض الفنيين وتحدث بهدوء مع المصور. حك رأسه ثم مسح العرق المتصبب من جبينه واعاد على رأسه قبعته التي تحميه من اشعة الشمس الحادة، ثم اعلن بصوت عال عن بدء تصوير المشهد. وبعد ان اعجبته النتيجة قال:

- سنتوقف نصف ساعة لاعداد المشهد الثاني، يجب ان ننتهي منه قبل غروب الشمس.

لمحت آنا وجه المخرج العابس وهي تنزل من السيارة، مشت باتجاهه بخوف شديد. انها غير مسؤولة عن هذا التأخير، فقد استيقظت كعادتها باكراً في السادسة والنصف تماماً، وتناولت افطارها الذي لم يشاركها به احد، فأولاد خالتها ينامون عادة الى وقت متأخر، ولم يتعود جان ان يصحو في هذه الساعة المبكرة. قدمت له القهوة لتجبره على النهوض من سريره، قال وهو يتثاءب:

- كم هو قاس ان استيقظ في هذا الوقت، هل يبدأ عملك هكذا دوماً؟

- آه. . . لا.

قالت بضيق وهي تراقب انزعاج ابن خالتها وتابعت:

- من الأحسن ان اطلب سيارة اجرة.

قاطعها جان بسرعة:

- لا . . . سأتحمل ذلك وخصوصاً من اجلك، تكفيني متعة مرافقتك.

بقيت تنتظره وقتاً طويلاً في الصالون، تراقب الأزهار الرائعة لنبات المغنوليا، ثم قطفت الزهور الذابلة، وتذكرت حياة ريان بعيداً عن جيسيكا، هل هي ذابلة ايضاً؟ لكنها ابتهجت عندما وجدت بعض البراعم الجديدة.

عندما وصلت آنا الى جانب المخرج نظر الى ساعته وصرخ بطريقة فظة:

- اخيراً قررت الحضور.

اسفت آنا لذلك، فتأخر ساعتين ليس بالقليل. قالت بهدوء:

- انا آسفة جداً. . .

قاطعها ريان بعصبية:

ـ اعتقد انك تعرفين الوقت المحدد للعمل؟

ثم نظر الى جان الذي وصل لتوه.

ـ ألم تقل انك ستوصلها في الوقت المحدد؟

كان ريان يلبس قميصاً رياضياً كحلياً، وسروالاً ابيض، وينتعل صندلاً من الجلد الطبيعي. اناقته ذاتها الا ان هذه الملابس الخفيفة تتناسب اكثر مع جو العمل. احست آنا بغرابة فستانها القطني الجميل، الذي لا يتناسب مع هذا المكان.

قال جان لينقذ الموقف:

ـ ساشرح لك اذا سمحت، السيارة...

قاطعه ريان بخشونة:

ـ اسمعني جيداً، وقت التصوير محدد، ولا اريد ان اسمع كل يوم اعتذاراً جديداً. تركتها ترتاح طوال الأمس، وعليها ان تتواجد في الوقت المحدد للتصوير.

قاطعته آنا بنفاد صبر:

ـ لا تتكلم بهذه الطريقة مع ابن خالتي، لسوء الحظ تعطلت السيارة في الطريق بعد ان تعرضنا لحادث بسيط.

رمت شعرها للخلف وتابعت:

ـ نتحدث معك بأدب وارجو ان تعاملنا بالمثل.

قال ريان وهو يكشف عن اسنانه البيضاء:

ـ لست بوضع جيد لتعطيني درساً في الأخلاق.

غضب جان من هذه الطريقة في الحديث، لكن ريان غير لهجته فجأة وهو يراقب بقلق آثار الصدمة على صدغ آنا، رفع شعرها

باصابعه دون ان يلمس الورم وقال:

ـ كيف حدث هذا؟

ـ لو انتظرت حتى تسمعني لعرفت تماماً ما الذي حصل.

هدأت آنا وبدأت تشرح بانفعال:

ـ كلب صغير حاول عبور الشارع اثناء مرورنا، اضطر جان ان يوقف السيارة بسرعة، فضربت رأسي بزجاج السيارة. ليست هناك اية خطورة لكن السيارة توقفت بعد ذلك. اضطررنا ان نمشي حتى اقرب مرآب.

كان ريان يتلمس بنعومة آثار الورم. قال لجان بعصبية:

ـ بحق السماء. لماذا لم تجبرها على استعمال حزام الأمان؟ لحسن الحظ انها لم تكسر جمجمتها.

قال جان ببرود.

ـ انا لا استعمله عادة.

ـ سيأتي وقت تستعمله فيه.

نظر الى آنا وقال بلطف:

ـ انك بحاجة للعناية، يجب ان نذهب الى الفندق فوراً.

التقط بعض الأوراق من على الطاولة الخاصة وابتعد بخطوات سريعة، نظرت آنا الى جان تستعطفه ان يفهم تصرفات ريان بحياد.

التفت وقال بلهجة آمرة:

ـ من الأفضل ان تستعيدي غرفتك في الفندق، لا اريد ان اصاب بخيبة امل جديدة.

توقفت آنا وقالت:

ـ كيف؟

- ستعودين الى الاقامة في الفندق ابتداء من هذه اللحظة.

صرخت آنا لتلفت انتباه ريان الذي ابتعد عنها:

- ارفض ذلك، سأبقى عند خالتي.

توقف ريان وقال بجدية:

- فكري جيداً بالأمر، وستجدين انني على حق، جيبسون بعيدة وليس من السهل الحضور في المواعيد المطلوبة.

- لن اقيم في الفندق (كررت آنا باصرار) سأمضي وقتي الحر كما اريد.

ابتسم ريان بسخرية وقال:

- هيا يا آنسة بالانتين، لا مجال للرفض الآن.

قطب جان حاجبيه وقال:

- انه على حق، سيكون من الصعب حقاً ان ارافقك كل يوم الى فيكسبورغ، في الصباح الباكر. لدي حل بسيط، اصحبك كل يوم بعد التصوير الى البيت ثم اعيدك الى الفندق في نهاية السهرة.

ابتسم ريان بمكر وقال:

- انه بالفعل حل رائع، وسامنحك من وقت لآخر بعض الاجازات حسب ظروف العمل.

هدأ غضب آنا قليلاً وقالت بسخرية:

- تقررون حسب رغباتكم، على كل حال انا جاهزة للعمل الآن.

- الآن جرحك بحاجة لعناية (اضاف وهو يبتسم) ثم من الأفضل ان تحجزي غرفتك في الفندق، قبل ان يمتلىء بزبائنه، علينا ان نعتذر من جان ونذهب.

- لا بأس.

قالت آنا بفتور وهي تودع ابن خالتها، وعندما اصبحت وحيدة مع ريان احست بغرابة تصرفاته، فقد امسك بيدها، وقادها الى غرفته، رمى الكتب والوثائق باهمال فوق السرير ودخل الى الحمام. اخرج القطن والمطهر، وبدأ يغسل يديه.

نظرت آنا الى سريره الذي ما زال يحمل آثار نومه، فالوسادة ترسم شكل رأسه بدقة. اغمضت عينيها عندما بدأ ينظف مكان الورم.

- هل تتألمين؟

- لا . . .

اضطربت واحمر وجهها قليلاً وحاولت ان تفتح عينيها دون ان يتسرب المطهر الى داخلهما، في الوقت الذي عاد فيه ريان الى الحمام واحضر مرهماً لازالة الاحتقان.

- رائحته كريهة، لا اريد استعماله.

وضع المرهم على الورم بعناية، دون ان يسمع لرفضها. كانت تحس برغبة كبيرة في ان تهرب من غرفة هذا الرجل، رفع شعرها للخلف وبدأ يداعب الورم بهدوء ونظرت الى الجرح الذي على جبين ريان، وعندما تلاقت عيونهما قال:

- تسببت في ازعاجي ونحن في بداية العمل، اتمنى الا اسمع اعتذارك مرة اخرى. كنت بحاجة اليك اثناء التصوير.

- لكني اوضحت لك الاسباب وهذا الورم يدل على مدى صدقي، وارجو الا تضايقني اكثر من ذلك.

- ربما ارتكبت خطأ في التعاقد معك.

دفعت يده بعيداً عنها، واتجهت الى الحمام ثم صرخت بحنق:

- هذا كثير جداً، انت الذي الححت في حضوري الى هنا، وانا

اعرف تماماً بانني لا استطيع العمل معك بهذه الطريقة.

ـ لماذا؟ اننا لم نبدأ العمل بعد، لا تطلقي احكامك علي بهذه السرعة.

منعها من ان تغسل الورم، ثم وقف يضيف ضماداً نظيفاً مكان الورم، حاولت ان تبتعد عنه، لكن ضيق المكان لم يسمح لها الا بخطوة واحدة للخلف، مما جعلها تفقد توازنها. حاولت ان تتمسك بأي شيء لكي لا تسقط، فلم تجد الا ستارة خفيفة، لكن للاسف فقد سقطت على الأرض وهي تجر الستارة معها. فوجئت مما حصل، ونظرت الى دونالسون، الذي فغر فاه مذهولاً. تقدم منها وحاول ان يساعدها على النهوض. خجلت آنا من هذا السقوط المفاجيء بينما اطلق ريان ضحكة عالية، ويبدو انه استعاد مزاجه المرح. نظر اليها بمكر ثم شدها الى صدره. ارتعشت بقوة، وكادت ان تضيع لولا انه قال بصوت متحشرج:

ـ اذا سمحت، لا اريد ان اسمع اعتذارك ثانية. فانه لا يليق بك، جيسيكا فقط تعتذر بكثرة.

فكرت للحظات ثم ابتعدت عنه، انه لا يستطيع ان يتخلص من ظل جيسيكا. هي الوحيدة التي تركت اثرها على السيد دونالسون. قالت بلهجة باردة:

ـ يجب الا نضيع الوقت بلا فائدة، ماذا علي ان افعل الآن؟

لعنته بداخلها، كيف تستسلم بهذه السهولة لجاذبيته؟ هل تبوح له بما في صدرها؟ اي جنون غريب دفعها لهذا التشرد مع هذا الرجل؟ لماذا هي ضعيفة امامه الى هذا الحد؟ اضطربت بعنف وقررت ان تعيد حسابها لنفسها، نظرت الى الرسالة الموضوعة على

الطاولة. انه عنوان جيسيكا المرسوم عليها، لم يتوقف اذن عن مراسلتها. بدا الحزن على وجهها، فتحت الباب واتجهت الى مكان التصوير.

الساعات التالية كانت مشحونة بالعمل بالنسبة للجميع حتى ان آنا لم تتوقف لحظة واحدة. اهتمت بالتعديلات اللازمة التي طلبها زيان وبمواصفات محددة لم تبتعد عن عناصر السيناريو الرئيسية، الا انها استطاعت ان تحدد معالم جديدة للخيوط الجانبية للقصة، بعرضها على المخرج الذي كان يتفهم التفاصيل المهمة ثم يعيد توجيهها الى النواقص التي تحتاج الى تعديل او اضافة.

بدأت آنا تتفهم من تلقاء نفسها كيف تتحرك وتقدم الاشارات اللازمة ولكنها كانت تحس بانه ينقصها بعض الأشياء التقنية والاختصاصية.

عندما التقت فيكتوريا اثناء استراحة الغداء، استغربت من طريقة لبسها، سروال قصير جداً، وقميص ابيض يظهر تفاصيل قامتها بوضوح. راقبت الفتاتان الباعة المتجولين بعد ان اخذت كل منهما سندويش وزجاجة مياه غازية، ثم جلستا في الظل. قالت آنا:

ـ انا معجبة جداً بطريقة التصوير. انها منظمة بطريقة رائعة، لكنها متعبة بعض الشيء.

ضحكت فيكتوريا ثم شرحت:

ـ المسؤول عن تنظيم كل هذه الأمور هو المنتج، حضر الى هنا عدة مرات قبل التصوير واتفق مع عدة اشخاص لتنظيم العمل بهذه الدقة التي ترينها.

ـ ولكن من اين اتت كل هذه الملابس العسكرية، لا اعتقد انها

كانت معنا خلال الرحلة.

- استعرناها من التلفزيون الاميركي، انها تلزمنا لهذا المشهد فقط.

حاولت آنا ان تسألها عن كثير من الأمور الفنية التي تشغل بالها، ولكن فيكتوريا قاطعتها بمرح:

- من الشاب الظريف الذي شاهدته بصحبتك هذا الصباح؟

- انه ابن خالتي.

قالت فيكتوريا بمكر:

- لم يتعود ريان ان يرى منافسين له، لكني اعتقد ان هذا من مصلحتي.

- لم افهم قصدك؟

- استمري بعلاقتك مع ابن خالتك، وستتم الأمور بسلام.

اضطربت آنا وقالت بعصبية:

- جئت الى هنا للعمل مكان جيسيكا، ولا شيء بيني وبين الآخرين سوى العمل. على كل حال هذا الرجل الذي تعنين يرعبني بشكل عجيب.

رفعت فيكتوريا كتفها وقالت:

- ارجو ان يكون هذا صحيحاً، والا ستواجهين غيورة شرسة.

المفاجأة صعقت آنا وحبست ضحكة عصبية وقالت:

- لن احاول منافستك على احد، اطمئني.

تقدم بعض الممثلين والعاملين بابتسامات عريضة وطلبوا التعرف على آنا، فردت بابتسامة متوترة قبل ان تعود الى العمل.

عندما اعلن ريان نهاية تصوير آخر مشهد لهذا اليوم، اتجهت آنا

نحو جان الذي وصل قبل وقت طويل يراقب التصوير. احست بتعب شديد وجلست في السيارة التي انطلقت في طريقها الى جيبسون.

استمر ابن خالتها طوال الطريق يثرثر عن العاطفة والحب، وكانت اجوبتها حازمة رغم انها شاردة الذهن، تفكر بتهديد فيكتوريا العلني.

انزعجت الخالة راشيل بعصبية من فكرة ذهاب ابنة اختها الى الفندق. قالت بجدية:

- اريد ان اوجه كلمتين لهذا المخرج الذي يدعى دونالسون، بخصوص تصرفاته القاسية معك. لا اريد ان تحتكي به كثيراً، كما ارجو الا تعودي مع الفريق الى لندن لتقضي معنا بعض الأيام.

- شكراً يا خالتي. سأكون سعيدة بذلك.

ثم فكرت انها لن تستطيع ان تطيل اقامتها، فقد سافرت بدون سماح جيسيكا ولا يمكن ان تترك عملها اكثر من ذلك، اذن عليها ان تعود مع الآخرين، ولكنها قد تستطيع زيارة المنطقة في الصيف المقبل.

اما راشيل فكانت تحاول ان تقنع جان ان يتبادل المهمة مع اخيه.

- قد يستطيع لوك ان يوصلها يومياً.

قال جان بحماس:

- لا . . . لا اريد تعقيد الأمور.

- انك ستعمل المستحيل لتكون وحدك بصحبة هذه الفتاة الجميلة.

قالت الأم بينما ضحك لوك بسرور. رد جان بعصبية:

- لماذا تضحك؟
ردت الأم بابتسامة ساحرة:
- لانك غيور يا عزيزي.
قال جان باضطراب:
- لا . . . ابداً.
ثم ضحك الجميع فتابع جان بمرح:
- انه امتياز ممتع ان ارافق ابنة خالتي، واحيط خصرها بيدي.
ضحكت آنا ولكنها لم ترد على هذه التلميحات المليئة بالحنان والحب، ولكن كيف سيكون موقفها اذا ما انجرف بعواطفه وحبه؟
يوم الأحد، العطلة الرسمية للتصوير، قرر جان ان يصحب آنا في الرحلة النهرية التي وعدها بها. انطلقا بعد الغداء الى شاطىء النهر، ثم اخذا مكانهما في المركب الكبير الذي سيقوم بجولة سياحية في الميسيسبي، فضلت آنا ان تجلس في مقدمة المركب لترى المناظر الخلابة من اوسع زاوية ممكنة.
ومضى الوقت سلساً وجميلاً، اثار عواطف وشجون آنا، وثرثرت مع جان عن الحب والعواطف والزواج، وتبادلا نظرات الحب ولمسات الحنان.
كان الضجيج يعم المركب في لحظات الرقص الجماعية، لكن آنا فضلت ان تبقى معزولة عن الناس، وجلست في زاويتها تراقب تلك المناظر الفريدة.
مدت يدها داخل مياه النهر وقالت بمرح:
- اعتقد انه اجمل انهار الدنيا، حتى اسمه يثير جواً سحرياً.
- وانت اجمل فتاة في العالم واسمك يثير شجون قلبي.

مرت لحظات غروب الشمس عند نهاية النهر في جو اسطوري ساحر، ولم يحل الليل فيما بعد بنجومه وقمره الكبير، الذي رسم ضياءه الفضي على سطح النهر. استندت آنا على درابزين المركب وتأملت السماء التي لم ترها بهذا الجمال من قبل. ابتدأ المركب يجتاز بعض الجزر الصغيرة المليئة بانواع عديدة من النباتات.
برودة الهواء جعلت العديد من الركاب يتوارون في القسم الداخلي من المركب ويستمتعون بتلك المناظر من خلف النوافذ، لكن آنا رفضت ان تتبعهم وبقيت مكانها، فانفعالها يعطيها الدفء اللازم، وفي الداخل لن تستمتع بصوت خرير المياه الذي يحدثه مرور المركب، وبالتالي فهي لن تستمتع بالموسيقى الهادئة، لأن الركاب يغطونها بثرثرتهم واحاديثهم. قالت بسعادة:
- اي استعراض مدهش هذا؟ اشكرك جداً يا جان.
- ان سعادتي برفقتك اكثر يا جميلتي، انك تشبهين جنية البحر الصغيرة في ضوء القمر، وتسحرين الرجال المجذوبين اليك.
- اذا كنت تقصد لوريلي فيا لتعاستها، لقد حبسها سجان قوي سرقها من كل الرجال.
ضحكت آنا وهي تتذكر تلك الاسطورة الغريبة ثم قالت:
- ارجو الا اصل الى هذا ابداً.
وضع جان يديه على كتفها ولفها باتجاهه وقال:
- ارجوك كفي عن المزاح، انا اتكلم بجدية، احبك . . . احبك من كل قلبي.
ومال نحوها متوقعاً ان تتجاوب مع صدقه. لكنها ابعدته برقة وشرحت له بلطف انها لا تبادله المشاعر نفسها على الأقل في هذه

اللحظات بالذات.

شارفت الرحلة على نهايتها، لف جان يده حول خصرها واتجها الى مخرج المركب ببطء. وقف عدة مرات ليتغزل بها، عندما تلقوا دفعة خشنة من احد المارة الذي قال بجفاف:

ـ انكما تعرقلان الطريق.

لم تصدق آنا اذنيها، انه صوت ريان. كيف انها لم تلمحه طيلة هذه الساعات! تابع ابتعاده عنهما بخطوات واسعة ثم عبر الجسر بين المركب واليابسة. خفق قلبها بشدة، واضطربت لأنه عاملها باهمال وخشونة. عندما رأى جان شرودها ناداها بحنان.

ـ آنا!

ـ ارجوك يا جان انس كل ما حدث، اتمنى ان نبقى اصدقاء.

قالتها ببرود وقد علقت عيناها بامعان شديد على ريان الذي كان يتحرك على رصيف المرفأ. ما لبث ان التحقت به فتاة شقراء، تلبس سروالاً وقميصاً هندياً زهري اللون. انها فيكتوريا بدون ادنى شك. انطلق الاثنان من المركب دون ان ينظر ريان مرة اخرى باتجاه آنا. اغمضت عينيها للحظات لكي تمحي الصورة، ثم التفتت الى جان الذي ساعدها بحنان على عبور الجسر الخشبي الى اليابسة.

٧ - رغبة في البكاء والهرب

جلست آنا تتناول افطارها، وعيونها مثبتة على مدخل صالة الطعام، بانتظار دخول ريان وفيكتوريا معاً. هذا الموضوع الذي ارق ليلتها الماضية، بعد ان افسد جان سهرتها بعواطفه، فقد بذل جهداً مضنياً لاغوائها، وحاولت بتوتر واضح ان تبعده عن حبها، حتى انها غضبت منه عندما شدها امام باب الفندق وحاول ان يعانقها، ليؤكد لها انها ليست نزوة مراهق وانما حباً حقيقياً.

اسفت آنا بعمق ان تتحول محبة جان الى علاقة جدية من طرف واحد، مما يثير احزانه، لأنها لا بد ان تسافر الى وطنها. قد يخفف الابتعاد عنه انفعاله، ثم ان شاغلها الوحيد الآن هو ريان، والذي لا بد ان يكون في غرفته وبين احضان فيكتوريا التي ستقابلها حتماً

بابتسامة ساخرة تدل على انتصارها في جذب ريان بسهولة ودون اية مزاحمة اخرى. لكن خوفها الحقيقي هو مواجهة نظرات ريان الساخرة بعد الآن، وخصوصاً بعد حادثة المركب في الليلة الماضية.

خرجت من صالة الطعام الى صالة الفندق، عابسة الوجه من كونها احست بالغيرة، فلماذا هذا الهوس؟ لماذا احست بانفعال غريب عندما لمحت ريان وفيكتوريا معاً؟ توقفت عند نافذة الصالة وراقبت المطر المنهمر بشدة في الخارج، والسماء المحتقنة بالغيوم كمزاجها هذا الصباح. سخرت من نفسها والتفتت عندما سمعت صوت بيل هيكلي الذي اعلن ان التصوير سيتأخر بسبب سوء الطقس.

عادت الى غرفتها وهي تفكر بصعوبات العمل في التصوير الخارجي وارتباطه بمزاج الطقس المتقلب. قررت ان تخرج، لبست واقي المطر واخذت سيارة اجرة نقلتها الى مركز البلد.

واجهات المخازن مليئة بالاشياء الجميلة ولم تستطع ان تمنع نفسها من شراء سروال من القماش الابيض الناعم مع قميص وحزام يتلاءمان معه. حلت المشتريات الجديدة وخرجت تتابع الفرجة على باقي معروضات السوق، ثم قررت ان تشتري قبعة حمراء وصندلاً يساعدها على الوقوف تلك الساعات الطويلة اثناء العمل.

عندما خرجت من آخر مخزن، كان المطر قد توقف وعادت الحرارة ترتفع بشكل خانق. خلعت واقي المطر وانتظرت على الرصيف مرور سيارة اجرة لتعود بها الى الفندق، وفجأة توقفت امامها سيارة وسمعت الصوت القاسي يحدثها بخشونة.

- من الذي سمح لك بالذهاب الى السوق؟

ردت آنا على ريان الذي بقي خلف المقود:

- بيل هيكلي، قال ان التصوير سيتأخر بسبب المطر.

- لكن عملك لا يرتبط فقط بفترة التصوير، كان علينا ان نحضر مخطط عمل اليوم.

- انا لست سكرتيرتك.

ردت آنا بجفاف وعصبية، وصعدت الى السيارة وهي تواجه نظرات ريان المتوعدة.

وبدلاً من ان يتجه الى طريق الفندق اتجه الى الحديقة العامة ثم قال بهدوء:

- لماذا لم تنتظريني هذا الصباح؟

- اعتقدت انك ما زلت مع فيكتوريا.

زفر ريان بعصبية وبقي صامتاً، واحست بانها تدخلت في حياته الخاصة.

اخيراً وجد بصعوبة مكاناً للسيارة في مرآب الحديقة. سارا بضع خطوات داخل الحقل ثم بدأ يقص عليها احداث الحلقة التي سيبدأ بتصويرها. كان يتحدث بطريقة لطيفة، والصعوبات التي قد تواجههم، ثم قال:

- هنا يجب ان يدور القتال بالسلاح الابيض. لقد شرحت ذلك بوضوح لجيسيكا وطلبت منها ان توضح ذلك في السيناريو، لكنها نسيت، ولا يمكننا التصوير الآن الا بعد التعديل حسب المعطيات الجديدة.

اقفل عينيه لحظات ثم فتحهما على آنا:

- هل فهمت الاختلاف الآن؟

ـ نعم . . . واعتقد ان علينا ان نلقي نظرة جديدة على مشهد وصول شقيق مرغريت الجريح . . ـ تحدثت آنا بثقة فهي تعرف تفاصيل جديدة اخبرها بها جان، والتي ببساطة يمكن ان تضاف الى السيناريو فتمنحه شيئاً من الحيوية والواقعية. وتوسعت بالشرح عن شخصية مارغريت وكيف ان السيناريو حوّلها من شخصية ثانوية في الواقع الى شخصية بطولية والتأكيد غير الضروري على علاقة الحب التي تربطها باحد جنود العدو.

ـ استمري، عظيم.

شجعها ريان باسلوب لطيف فتابعت:

ـ عندما يتعارف الأخ والحبيب، لماذا لا نراهما يتحدثان سوية عن هموم المعركة؟ الخطوط الأساسية مساعدة لهذا اللقاء، والحوار سيوضح نفسية المقاتلين على الجبهتين.

ـ اتصور هذا المشهد تماماً، يتم اللقاء في السوق او . . . في دكان مارغريت مثلاً دون ان يلفت ذلك انتباه احد.

ـ احس بهذا المشهد اكثر اذا ما صور ليلاً، الصمت يسيطر على الساحة، اضاءة خفيفة جداً، لقاء كلقاء اللصوص.

ـ انت على حق، لقد بدأت تتحسين وبسرعة المواقف الحساسة، سيأتي يوم تقاسمينني فيه افكاري. اريد ان تكتبي هذا المشهد ايضاً، هل تشعرين بأنك قادرة على ذلك؟

ـ نعم. . . انها رغبتي.

قالت آنا بحماس واستمرت تناقشه في بعض التفصيلات التي تعطي المعنى المطلوب نقله الى المشاهد، وعندما اتفقا على كل شيء اتجها الى السيارة.

قرر ريان ان يتابع النزهة فاتجه الى ضفة النهر، كانت تحس وهي بالقرب منه انها منفعلة ولكن حديث العمل خفف من اضطرابها قليلاً. اخرجت قبعتها الجديدة ووضعتها على راسها ثم جعلتها منحنية قليلاً للأمام.

ـ هذه البقعة تناسبك.

قالها ريان بابتسامة واسعة وقد احمرت وجنتا آنا. توقف في احدى زوايا الضفة وأخذ كرسياً من السيارة وجلس يتأمل المنظر. التفت اليها بنظرات مليئة بالخبث وقال:

ـ الم يعجبك هذا المنظر؟

ـ لا . . . كان البارحة اجمل، ربما لم تكن لديك الفرصة لتشاهده امس؟

وجدت نفسها محرجة من هذا التصريح وكأنها تكشف له عن غيرتها. اضافت بقلق:

ـ كانت سهرة رائعة. . . الميسيسيبي ادهشني بجماله، وانت؟

ـ بالتأكيد لكن الرحلة صارت رتيبة بسرعة.

ـ انا لم اضجر.

ـ هذا ما يدهشني.

قال ريان بسخرية جعلت آنا تستنفر اعصابها فقالت:

ـ اذا كنت تقصد جان، قل ذلك بصراحة، انا لا اخفي اني اقدره جداً، وليس في ذلك اي خداع.

ـ انت حرة بما تفعلين، ولكن لا تلمحي عن فيكتوريا فهذا الموضوع لا يعنيك بحال من الأحوال.

ـ لن اتكلم بعد الآن لا في موضوع فيكتوريا ولا في موضوع

جيسيكا.

قاطعها ريان بخشونة:

ـ ليس لجيسيكا دخل في هذه القصة.

ارتعشت آنا من الخوف، وقررت ان تتجنب تحريض هذا الرجل، وان تكبت مشاعرها وغيرتها. نظرت الى النهر وتأملت المراكب التي تجوبه باستعراض بديع، تعكس تحت اشعة الشمس ظلالاً مرتجفة في عمق النهر. قال ريان:

ـ هذا خيالي، ليتني استطيع ان انقل هذا المشهد الفريد الى الشاشة.

فوجئت آنا بالتغير الكامل في لهجة دونالسون، ابتسمت وقالت:

ـ اعرفك متكبراً، ولا اتخيل ان مثل هذا الأمر يصعب عليك.

عاد الصمت مخيماً وقتاً طويلاً، وفجأة اتجه الى السيارة، وما ان اقفلت آنا الباب حتى انطلق كالملسوع بدون اية كلمة. توترت آنا على كرسيها وهي تشاهد السيارة تخترق الطرقات بجنون. وقف امام مدخل الفندق وقال:

ـ سنعود الى اماكن التصوير بعد الغداء، ساعتمد على بيل هيكلي في اصطحابك الى صالة العرض مساء، آه... كدت انسى، سنشاهد هذا المساء المواد التي تم تصويرها حتى الآن.

ـ هذا المساء؟

قالت آنا باستغراب.

ـ نعم... لقد استأجرنا صالة عرض صغيرة.

ـ لكن جان سيأتي بعد التصوير كما وعدته.

ـ انا آسف، يجب ان تشاهدي العرض، ويمكنك الاتصال به

لتغيير الموعد.

قال كلماته الأخيرة بلا مبالاة ثم انطلق بسيارته دون ان يضيف اية كلمة. انه على عجلة من امره، وبدون شك على موعد مع فيكتوريا في احد مطاعم فيكسبورغ الفخمة وسيكفيه هذا اللقاء ليستعيد مزاجه المرح.

اكلت آنا سندويش مع زجاجة من المياه الغازية، واحست بانها فقدت شهيتها، ثم صعدت الى غرفتها واتصلت بخالتها فلم تجد احداً. وقررت ان ترتدي الملابس التي اشترتها هذا الصباح. وبعد ان تأملت شكلها الجديد في المرآة، ضفرت شعرها ورمته على كتفها ووضعت على رأسها قبعتها الحمراء.

وعندما وصلت الى مكان التصوير كانت المجموعة تحضر مشهداً كبيراً، ولم يكن لديها الكثير من العمل، فأحست بالملل وخصوصاً عند الاعادات الكثيرة التي قد تكون بسبب ارتفاع حرارة الشمس، او صعوبة الأماكن التي اختارها ريان. ومع غروب الشمس توقف العمل واتجه الجميع الى الفندق.

اتصلت آنا بالجامعة لتخبر جان فلم تجده، كذلك بالبيت علها تجده في هذا الوقت في مرسمه، لكن راشيل ردت عليها بانفعال عندما عرفت بموعدها المسائي في العمل.

قالت آنا بحزن:

ـ كنت اتمنى ان امضي وقتي بجانبك ولكني مرتبطة بهذا العمل...

ـ لا تحزني يا عزيزتي، سنلتقي فيما بعد، لكني اريد ان اتحدث الى السيد دونالسون. اطلبي منه الحضور الى هنا ذات مرة، لن

اسمح له بان يعاملك كمستعبدة.

ضحكت آنا عندما تخيلت هذا المشهد، ريان يجلس بأدب امام خالتها راشيل وهي تؤنبه بعنف، تابعت راشيل قائلة:

- ارجو ان لا تنسي موعدك مع جان غداً، في احتفال الكلية بنهاية السنة، انه يعتمد عليك لحضور هذه السهرة.

- لا تقلقي سأذهب معه مهما حصل.

عندما مرت فيما بعد لتضع المفتاح في الاستعلامات وجدت ان لديها رسالة صغيرة من ريان يخبرها بانه سيمر في الساعة الثامنة ليصحبها معه.

تناولت عشاءها مع مجموعة التصوير ثم انتظرت في الصالة حضور ريان الذي وصل مع فيكتوريا في الساعة الثامنة وعشر دقائق، وقال بهدوء:

- آسف لتأخري، كان باستطاعتك ان تذهبي مع بيل والآخرين.

- لكنك في الرسالة طلبت ان انتظرك.

- حسناً . . . هيا بنا.

ثم التفت الى فيكتوريا وقال بنعومة:

- شكراً على كل شيء، كنت رائعة، سأراك غداً صباحاً.

- اشكرك انا ايضاً، وارجو الا ترهق نفسك كثيراً، والا تبالغ في سهرتك، اذا سمحت آنا؟

قطبت آنا حاجبيها ولم تجب حتى اختفت فيكتوريا. صعدت الى البويك والقت التحية على اثنين من الممثلين كانا يحتلان المقعد الخلفي، ثم انطلقت السيارة. واصل ريان حديثه مع الممثلين عن

ادوارهم، ولم تشارك آنا بالحوار واخذت تراقب المطر الشديد في الخارج. وعندما توقفت السيارة بالقرب من الرصيف، وضعت سترتها على كتفها وفتحت الباب في الوقت الذي خرج به الجميع من السيارة. سمعت ريان يقول:

- انتبهي هناك مجرى مائي.

كانت آنا قد وضعت قدمها على الأرض وفقدت صندلها، فحاول مرافقوها التقاطه بينما بقيت هي في كرسيها.

تقدم منها ريان يحمل الصندل في يده وقال مبتسماً:

- هكذا سأكون الأمير الجذاب رغم ان سندريلا لا تعترف بذلك، دعيني اضع الصندل في قدمك.

ركع امامها وامسك قدمها بنعومة ثم داعبها ببطء وهو يلبسها الصندل، نظر في عينيها فاحست بعينيه السوداوين تسحرانها بجاذبية مغناطيسية. استمر حوار العيون للحظات ثم سمعت ريان يهمس:

- انه يليق بقدمك تماماً يا سندريلا.

ارتجفت آنا ثم نهضت ومشت بخطوات سريعة الى داخل الصالة. جلست في مقعدها امام ريان ولم تتجاسر ان تلتفت برأسها من الانفعال، فنظرة واحدة من هذا الرجل كانت تكفي لتخترق كل حواسها، وتفقدها اسلحتها التي تصد بها خداعه. كانت تحاول ان تقنع نفسها بأنها تمر بمغامرة عابرة، وانه ليس الحب الذي يسيطر على احساساتها. لكنها لن تنكر انها متأثرة بجاذبيته، فكلمة واحدة او حتى اشارة صغيرة منه تكفي ليتركها مضطربة، وقلبها منفعل.

فجأة احست ان ريان يراقبها، اضطربت وادارت رأسها ببطء لترى ابتسامته الحالمة.

ابتسمت بمكر ثم التفتت الى الشاشة تتابع المشاهد.
كان جان ينتظرها في الفندق من بداية السهرة، وقد قطب حاجبيه، والقلق باد في عينيه. قالت آنا معتذرة:
ـ لا تعتقد اني نسيت موعدي معك، لقد اتصلت بالجامعة ثم بخالتي.
ـ لم يعلمني احد بذلك، كنت في معرض للرسم لأحد اصدقائي، هل كنت تعملين حتى الآن؟
سألها جان وهو يمثل دور طفل منزعج.
ـ نعم انه العمل، لكن لا تقلق لن انسى موعد سهرة الغد.
قال جان بمرح:
ـ ستكون سهرة رائعة معك.
لم تقاسمه آنا حماسه ولكنها لا تريد ان تعتذر فقالت:
ـ انا سعيدة ان اذهب معك للرقص.
ـ هل رتبت ذلك مع مواعيد عملك؟
اقترب ريان وتفحص وجه آنا التي حاولت ان تخفي اضطرابها. قال بهدوء:
ـ ماذا عن مواعيد العمل؟
اجاب جان بحماس:
ـ لقد دعوت آنا لحفلة نهاية السنة في الكلية، ارجو الا تكون مرتبطة بعمل اضافي مساء الغد.
خيم الصمت للحظات طويلة ثم اجاب وهو ينظر الى رد فعل آنا:
ـ باستطاعتك اصطحابها من الآن، وسأوافق على منحها عطلة

غداً على ان تكون هنا بعد غد صباحاً.
وقبل ان يبتعد اضاف:
ـ ارجو ان يكون لديك الوقت لكتابة المشاهد التي تحدثنا بها.
عانق جان آنا بفرح وصرخ:
ـ رائع، سنمضي وقتاً رائعاً يوم غد.
لكن آنا اضطربت بعصبية وابعدت جان الذي لفت انتباه الزبائن بصوته العالي.
قالت ببرود:
ـ ساصعد الى غرفتي لاحضر بعض الأشياء اللازمة للعمل، انتظرني هنا. ـاحست بثقل خطواتها، لقد عاملها ريان بخشونة وكأنها احدى احجار الشطرنج. لم تكن راغبة في هذه العطلة غير المتوقعة، والتي ستبعدها عن ريان كل هذا الوقت، وعندما دخلت غرفتها احست برغبة في البكاء والهرب.

٨ - متى تفهمين؟

انطلقت عائلة كالدويل في الصباح بصحبة آنا لزيارة مدينة ناتشيز التي بنيت على آثار الاحتلال الاسباني. تناولوا الغداء في مطعم فاخر وسط ذلك المنظر الاسطوري، وكان جان يرغب في ان ينهي فترة الغداء بسرعة حتى لا يصل متأخراً عن سهرة الجامعة. قال بمرح اثناء عودتهم الى بورت جيبسون:

- اريد دخول صالة الاحتفال وانا امسك بيدك كالأمير والأميرة.

وفي السهرة لاقت آنا اعجاباً منقطع النظير، فمن اللحظة التي قدمها جان الى اصدقائه، تسابقوا لمراقصتها ولكنها اصرت ان تنهي السهرة برقصة فالس مع جان، قالت بمرح:

- انها سهرة رائعة، لا اعتقد اني رقصت بهذه الطريقة منذ وقت

طويل.

- لكن سيجن الأخرون غيرة وهم يرونك ترافقيني الى البيت.

ضحكت آنا بسعادة، وهي تختم رقصتها برفقة جان مع نهاية الموسيقى. ولفها بذراعه وهما يودعان الاصدقاء، لم تنفعل آنا ابداً، انه لا يثير مشاعرها كريان.

في صباح اليوم التالي تفحصت راشيل ابنة اختها وقالت بجدية:

- اقتربي مني يا عزيزتي، اراك شاحبة، صارحيني بماذا تشعرين؟

تكورت آنا بين ذراعي خالتها وحاولت ان تحبس دموعها.

- لا شيء... بالتأكيد ليس هناك اي شيء، انني افضل البقاء بجانبك، ولا اريد العودة الى فيكسبورغ.

- انه عمل متعب، واعتقد انك لا تنامين بشكل جيد، لقد بقيت غرفتك مضاءة حتى ساعة متأخرة من الليل، هل كنت تكتبين المشاهد المطلوبة منك؟

- نعم، ولكن لا اعرف لماذا اشعر بهذا الحزن.

داعبت راشيل شعر آنا بنعومة.

- قد يكون بسبب السيد دونالسون، قال لي جان انه رجل صعب، وانك لم تتعودي عليه أليس كذلك؟ لا تقلقي يا عزيزتي فعمك جاك كان مثله في بداية معرفتنا.

ابتعدت آنا عن خالتها وقالت بقلق:

- ولكن علاقتي به مختلفة عن علاقتك بعمي، انا اكره ريان يا خالتي.

- وانا كذلك في البداية كنت اكره عمك.

ثم ابتسمت بمكر بينما عضت آنا على شفتها فهي متأكدة انها

تكذب، واحست ان خالتها تكشف ذلك:

ـ انك تخدعينني يا عزيزتي... لماذا لا تجيبين على اسئلتي بصراحة؟ بماذا تفسرين ابتعادك عن جان الذي يكن لك كل هذا الحب؟

ـ اني حزينة يا خالتي، ولا اريده ان يحزن، لانه...

ـ ما يزال مراهقاً، لذلك يرتبط بسرعة بمن يحب، لكنه سيتعود على هذه الحالة اطمئني.

نهضت راشيل بصعوبة وقالت لآنا التي اطمأنت لكلام خالتها:

ـ اعطيني يدك، وتعالي لنقوم بنزهة في الحديقة قبل ذهابك للعمل.

ـ كم انت رائعة يا خالتي، اني حزينة لأننا نسكن بعيداً عن بعضنا.

عندما عادت الى غرفتها في الفندق، استأجرت آلة كاتبة لتطبع المشاهد التي كتبتها واحست بمتعة بكتابة لقاء الصديقين، وعند الغداء نزلت الى الصالة وهي تحاول ان تمنع نفسها من الاضطراب في مواجهة ريان. بحثت عن فيكتوريا فلم تجدها، وتناولت طعامها مع بعض الممثلين، وحدثوها عن وصول المنتج ليلة امس، وعن سروره بتقدم العمل وبالنتائج التي حققها ريان خلال هذه الفترة. وبعد الغداء خرجت الى الصالة فالتقت بيل الذي اقترح عليها بلطف:

ـ سأذهب الى الحديقة العامة لتحضير مشهد الغد. هل ترغبين بالذهاب معي؟

ـ بكل سرور.

كان ريان في اجتماع مطول مع المنتج لذلك كان على بيل ان

يساعده في اعداد المشهد. ففي الحديقة شرح لها صعوبات التصوير والادوار المختلفة لمجموعته الخاصة. جلسا على الأرض ورسم لها خطة العمل، احست آنا بسعادة وفرح بمرافقته، فقد تعلمت الكثير من الأمور الفنية التي كانت تجهلها، وعدا ذلك فقد كان بيل مرحاً وطيب القلب. قال فجأة:

ـ علينا تنسيق الكثير من الأمور في غياب فيكتوريا.

دهشت آنا وسألته عن هذا الغياب. قال:

ـ اتجهلين انها رحلت الى بريطانيا؟ اليك القصة اذن، صباح امس كنت اتناول الفطور مع ريان عندما وصلته رسالة من فيكتوريا تشرح فيها حبها وغيرتها... الخ. غضب ريان وطلب منها على الهاتف ان تجهز نفسها للعودة، ثم حجز لها على اول طائرة ورافقها بنفسه الى مطار جاكسون...

استمر بيل يروي تفاصيل القصة في الوقت الذي لم تعد فيه آنا تسمع شيئاً. وتضاربت الأفكار في رأسها، واحست انها ظلمت ريان بعلاقة غير حقيقية مع فيكتوريا، وان اختفاء ريان المتكرر لم يكن الا بسبب العمل. احست من جديد انها تحب هذا الرجل، ولكنها كانت يائسة من هذا الحب.

في غرفتها فارقها النوم واستمرت طوال الليل تناقش تصرفات دونالسون معها، هل يحبها؟ او انه يجذبها لعلاقة خاصة بلا امل؟ او ان مصيرها سيكون كفيكتوريا؟ لكنها قررت ان تحتفظ بحبه سراً في قلبها.

عند الفجر استيقظت مع حرارة الجو، وقررت ان تذهب الى مسبح الفندق، حيث وجدت نفسها وحيدة. استمتعت ببرودة المياه

واحست بالنشاط، ثم خرجت من المياه وتمددت تحت اشعة الشمس الذهبية. اغلقت جفونها بشبه اغفاءة، وفجأة سمعت سقوط جسم في الماء، وبعد لحظات جذبتها يد قوية الى داخل البركة. صرخت بخوف:

ـ دعني.

فتحت عينيها لتجد ريان.

ـ لقد اخفتني.

ـ اعذريني، ظننت انك لمحتني عند دخولي، ولم اكن اعرف انك نائمة.

ارتعشت آنا عندما اقترب منها، ان نظراته تخترقها، حاول ان يداعبها فابتعدت عنه بسرعة لكنه غطس تحت الماء ومرر يده بنعومة على يدها ثم دغدغها قبل ان يخرج رأسه. قالت وهي تضحك:

ـ يبدو ان مزاجك مرح اليوم.

ـ وهل كنت في وقت من الأوقات عكس ذلك؟

ـ الحقيقة انك تختلف عندما تكون بعيداً عن جو العمل.

ـ اوه. . . آنا.

هذه السخرية جعلته يقطب حاجبيه ويغطس ثانية في المياه وبسرعة اقترب منها، وعندما حاولت ان تصعد درجات السلم كان قد امسكها وشدها الى الماء. لفت يديها حول صدرها وقالت بعصبية:

ـ دعني ارجوك، ما هذا السخف؟

ابتسم ريان بسرور خفي ومد يديه وقال:

ـ لم اقصد ذلك.

غطست آنا تحت الماء مبتعدة، وقد احمر وجهها خجلاً. وعندما اخرجت رأسها رأته يصعد درجات السلم ثم بدأ يجفف جسمه وقد برزت عضلاته. سألها بصوت خملي:

ـ هل ستبقين طوال يومك في الماء؟

ـ انتظرك حتى تخرج من هذا المكان.

جفف شعره ثم رسم ابتسامة ساحرة ووضع المنشفة على كتفيه ثم التقط منشفة آنا واقترب من حافة المسبح ومد لها يده ليساعدها على الخروج:

ـ هيا . . . ستصابين بالبرد.

شدها بقوة الى خارج الماء ورمى على كتفها المنشفة، فلفت بها نفسها بسرعة وابتعدت عنه قائلة:

ـ شكراً.

لبست روب الحمام واتجهت نحو الباب فقال:

ـ انتظري.

توقفت وهي تحاول الا تلتقي عيناها بنظراته، رغم احساسها بأنها كانت اسيرته وواقعة في دائرة سحره. قالت بنعومة:

ـ يجب ان اذهب.

مرر اصابعه على شعرها الرطب ثم قال:

ـ لدي فكرة، ما رأيك ان نقضي هذا الصباح معاً؟ من حقنا ان نطلب استراحة بعد هذا العمل المضني، اليس كذلك؟

ـ تسألني رأيي؟

ـ نعم، ولم لا؟

وقبل ان يسمع جوابها قال:

- لدي شرط واحد، ان تلبسي فستانك الأخضر الجميل.

لمعت عيناها فرحاً، ودخلت غرفتها وهي ترقص وتغني. انها ستقضي وقتاً برفقة ريان، يا لها من سعادة. اخذت حماماً سريعاً وارتدت فستان جيسيكا، وحزنت عندما فكرت بعلاقتها مع ريان ولكنها امام المرآة عقدت شعرها ضفيرة جميلة ورسمت على عينيها خطين صغيرين بقلم الكحلة الأسود ثم وضعت قبعتها البيضاء التي اضفت على شعرها ظلالاً نحاسية رائعة. دارت حول نفسها عدة مرات ثم فتحت الباب ومشت بهدوء باتجاه السيارة. بعد لحظات وصل ريان، كان يلبس سروالاً ازرق بحرياً وقميصاً ابيض ويضع نظارة شمسية، ويرسم على شفتيه ابتسامة غامضة. قال بحرارة:

- انك رائعة يا آنا.

جلسا في السيارة. اخذ قبعتها ووضعها على المقعد الخلفي وقال:

- كل شيء في وقته جميل، احب ان ارى وجهك بدون انعكاس آخر، انت مختلفة تماماً عن الاخريات.

احمرت وجنتاها وحاولت ان تخفي تلعثمها:

- اتذكر دوماً. . . حادثة باب السيارة.

قال بحماس:

- ولكني احتفظ لك بذكرى رائعة، انت المرأة الوحيدة التي تستطيع ان تقلقني، لكنك حتى الآن لم تفهمي قصدي.

بقيت آنا صامتة، وجاهدت الا يقترب منها وهي تقول في نفسها «ريان خلني اليك». ولكن كيف سيتم ذلك؟ ومتى سيفهم مشاعرها؟ عليها ان تتمالك نفسها امام جاذبية هذا الرجل الطاغية الذي يجعلها ترتجف لمجرد تفكيرها به. راقبت الطريق لعلها تنسى اضطرابها

الداخلي.

توقف ريان امام احد المطاعم، حيث تناولا افطارهما وعيونهما تلتقي بتآمر واضح، فقد كانت سعيدة ان يطلب لها الطعام حسب مزاجه، وبعد ان انطلق بالسيارة قالت آنا بقلق:

- هذا طريق جيبسون. الى أين نحن ذاهبون؟

- اصبري قليلاً يا آنسة بالاثنين، نحن في طريقنا الى قصر ويندسور.

- ارجوك لا تقلقني، هذا القصر في بريطانيا.

- نعم، ولكن قصر ويندسور موجود في هذه المنطقة ايضاً، اعتقد انه سيعجبك.

- من يسكن هذا القصر؟

- لا احد، اترين انك فضولية جداً، سنصل بعد دقائق.

بعد مرور السيارة امام بوابة جيبسون انحرف ريان في طريق ضيق لا يتعدى عرض السيارة، حتى ان غصون الاشجار والنباتات كانت تحتك بالسيارة من الخارج. بدت المناظر خلابة، وتنوعت الألوان باختلاف اشكال شجر المغنوليا الضخمة، التي تشكل غطاء يحمي السيارة من اشعة الشمس. قال ريان بمرح وهو يجتاز الممرات الضيقة بمهارة:

- ليتهم لم يبدلوا اسم هذه المنطقة، كانت تدعى دولة المغنوليا.

بعد قليل دخلت السيارة غابة واسعة وابتدأت اشعة الشمس ترسم خيوطاً فضية رائعة من خلال كثافة اوراق الشجر، وفجأة توقف ريان امام القصر.

كان القصر في حالة خراب وخاصة سقفه، يحيطه اثنان وعشرون

عاموداً من الطراز الكورنثي الجميل، انه الطراز المعماري نفسه لقصر وندسور في بريطانيا، ولكن من الغريب انه بني على بعد عدة كيلومترات من الأماكن المسكونة. صرخت آنا:

ـ كم هو جميل.

سارا بضع خطوات باتجاه المدخل، وقالت آنا:

ـ شعرت بالحزن من هذا الخراب.

ـ اصبت بالشعور نفسه لدى زيارتي السابقة.

ـ لماذا هو مهجور بهذه الطريقة؟

ـ لقد شب فيه حريق في نهاية القرن الماضي، وبقي على هذا الحال.

عندما خرجا وضعت آنا قبعتها على رأسها وسارت بالقرب من ريان الذي اتجه نحو الاشجار العالية على ضفة النهر. راقبته آنا وهي تخفي اضطرابها، وحدهما في هذا المكان المقفر، نظرت الى فارس احلامها، لا يبادلها الاحساس نفسه رغم انها عشقته منذ اللحظة التي رأته فيها، وللأسف لا تستطيع ان تبوح بحبها وعواطفها لأحد، تركته يهتم بالاحجار واسندت كوعها على درابزين النهر واخذت تراقب رقصات الشمس على سطح المياه. ولمعت تحت الماء بعض الأسماك التي تتحرك بانسيابية رائعة.

احست فجأة بيدي ريان على شعرها، فك ضفيرتها وترك كتلة شعرها تسقط على كتفيها.

ـ آه. . . هكذا اصبحت تشبهين الأميرة القاسية.

قال والابتسامة تملأ شفتيه ثم همس بحنان:

ـ متى ستفهمين؟ والى متى ستبقين غامضة؟ هل سرقك جان

بشكل نهائي؟

لم تستطيع ان ترد على هذا الاتهام المباشر، التفتت اليه فامسكها بيدين قويتين. رفعت رأسها نحوه، فقال بتوتر:

ـ ما الذي سيحدث؟ انت معي الآن ويجب ان تنسي هذا الشاب.

عانقها فجأة، قاومت آنا بقوة لكنها لم تنجح في ان تتخلص من قبضته الحديدية ورأت في عينيه بريق الانتصار. هدأت مقاومتها شيئاً فشيئاً وارتعشت، وعندها تجرأت آنا وشدته الى صدرها، لكن زقزقة العصافير التي مرت تتسابق فوق مياه النهر اعادتها الى واقعها، ففتحت عينيها. لقد صحت من هذا الحلم الجميل، ولم تعد تستطيع ان تقاوم، ارتعشت بقوة، ثم دفعته بعيداً عنها، وصرخت باكية:

ـ ارجوك. . . توقف.

مسحت عينيها وهي تبتعد عنه فقال هامساً:

ـ في النهاية فهمت ما اريد معرفته.

صدمت من غموض كلامه، وتساءلت عما يريد معرفته، هل يريد ان يوقعها في حبه ليرضي غروره؟ اضطربت خطواتها وفجأة سقطت على الأرض بعد ان زلت قدمها على احدى الصخور. نهضت بصعوبة، ثم جلست على حجر احد الأعمدة. بكت بصمت وهي تغطي وجهها بيدها، ولكن الحشرات لم تسمح لأشجانها ان تستمر، فقد لسعتها عدة مرات في ساقها. صرخت من الألم فاسرع ريان اليها، وساعدها لتبتعد عن هذا المكان الذي كان عشاً للنمل.

ـ سنبتعد حالاً من هنا، هيا سآخذك الى نبعة الماء.

وعندما احس انها غير قادرة على السير حملها الى النبعة. خلع عن

قدميها الصندل وبدأ يمسح اماكن اللسع بالماء، ظهرت علامات حمراء متعددة واحس انها تعض على شفتيها من الألم. اخذ اوراقاً من الشجر القريب بللها بالماء وعاد يمسح بها ساقها بنعومة. نظرت اليه بصمت، مدهوشة من هذه الطريقة البدائية.

- هل تشعرين بتحسن؟

ابتسمت آنا وغسلت ساقيها بالماء ثم نهضت، قال بحنان:

- سأحملك الى السيارة.

- استطيع ان امشي.

حملها ومشى بها بخطوات متزنة، احست برائحة عطره وارتعشت. وضعها على الأرض، وبقيت يدها معلقة على رقبته، عانقها بحنان فرمت بنفسها على صدره، واحست بمتعة رائعة حلمت بها منذ وقت طويل. همس في اذنها:

- آنا . . . سأدعوك في اليومين المتبقيين الى اماكن جميلة اخرى.

خاب ظنها، وفهمت ان هذه المتعة لن تدوم الى الابد، وستتوقف هذه المغامرة بعد اليومين المتبقيين من العمل. لقد نجح ريان في اغوائها بمغامرة بلا مستقبل. حزنت لهذه النهاية وقررت ان تعيش هذا الحلم حتى نهايته.

وعندما وصلا الى مرآب الفندق قالت بخجل:

- اشكرك . . . لقد اكتشفت مكاناً رائعاً.

- كنت سعيداً برفقتك.

خفق قلب آنا وقالت:

- ريان. . .

- نعم؟

كانت تريد ان تقول له انها تحبه، وانها امضت معه ساعات كالحلم، لكنها خافت، وبانفعال فتحت باب السيارة وخرجت تمشي بخطوات ثقيلة باتجاه الفندق.

وصل ريان الى باب الفندق وامسك بيدها، وامام الباب الزجاجي للصالة لمحا عدداً من عناصر التصوير يتجمعون بانتظار الغداء. ترك يدها بسرعة، وفتح الباب ودخلا بهدوء، وذهلت آنا عندما فوجئت بجيسيكا على بعد خطوات منها.

٩ - صدمة غير متوقعة

احست آنا بشوق للسيناريست، وبأن عواطفها لم تتغير تجاهها، فأسرعت اليها مبتسمة:

- جيسيكا، انها مفاجأة رائعة.

رمتها جيسيكا بنظرة متعالية، ثم ارتمت على ريان، وصرخت بصوت متقطع وكأنها تنتحب:

- آه... ريان. لقد انتظرت هذه اللحظة بفارغ الصبر.

حركاتها الاستعراضية لفتت نظر زبائن الفندق. وحاولت آنا ان تخفي المها امام هذا الموقف الغريب، قطب ريان حاجبيه وقال بحيرة:

- لكن... شهر العسل... ايطاليا... اين اليستير؟

- لا اريد ان نتكلم عنه يا عزيزي، لماذا تركتني ارتكب هذه الحماقة؟

غسلت الدموع وجهها، وحاول ريان ان يجرها بعيداً عن اعين الناس التي تراقب المشهد بفضول، لكنها بقيت ثابتة في مكانها مثل طفل حرد.

- انت لم تسمعي نصيحة احد.

- عندما افكر انك وعدتني ان تصحبني الى فيكسبورغ...

نظرت الى آنا بعد ان توقفت عن اتمام جملتها، وحاولت آنا ان تنفي التهمة التي حملتها عيون ربة العمل. قالت بقلق:

- سأشرح لك يا جيسيكا.

قاطعتها بلهجة قاسية:

- اتصلت بك هذا الصباح لانني كنت بحاجة الى...

قاطعها ريان ليلطف من غضبها:

- كفي عن البكاء الآن.

التفتت اليه بعينين جاحظتين وقالت:

- ما ان ادير لك ظهري حتى تهرب مع حية صغيرة كهذه، انها ليست الا مساعدة مبتدئة، بالاضافة الى انها ترتدي ملابسي بدون اذني.

هذه الحدة في لهجة جيسيكا جعلت آنا تضطرب بشدة ونظرت الى ريان لعله يتولى الدفاع عنها. قال بلطف:

- هيا يا جيسيكا اهدئي قليلاً، وسنحاول اصلاح هذه الأمور فيما بعد.

تلقت آنا صفعة عنيفة، انه يسخر منها بقسوة، خدعها وها هو

الآن يكشف مشاعره تجاه جيسيكا امام الجميع دون ان يعير اهتماماً لوجود آنا. تمنت لو ان الأرض تبتلعها. قالت بصوت مكسور:

- اقدم اعتذاري.

ثم اتجهت الى غرفتها وعند الباب التقت جان الذي كان ينتظرها.

- اخيراً وصلت.

كتم جان ابتسامته عندما لاحظ الحزن المسيطر على آنا، واحست انها تريد ان تنفجر ببكاء طويل. قالت وهي تبتعد عنه:

- سأبدل ثيابي وآتي حالاً.

قال جان مازحاً بلطف:

- مشاكل جديدة مع المخرج، ليس هناك سبب آخر يجعلك في هذه الحالة. اذا ما وقع بين يدي...

- جان ... ارجوك.

قالت آنا بحزن وقد اغرورقت عيناها بالدموع.

- حسناً يا عزيزتي لن نتكلم في هذا الموضوع... لكن ارجو ان تقبلي دعوتي للعشاء.

- بكل سرور، لكن انتظرني لابدل ثيابي.

- سأنتظرك الى الأبد.

قال الشاب بمرح وهو يراقب ابنة خالته تختفي في الممر.

اقفلت خلفها الباب، وارتمت على السرير وانفجرت باكية. الغيظ يأكل صدرها، لقد عاد ريان الى جيسيكا، وعادت هي وحيدة، كيف تحاسبه على تصرفاته الأنانية؟ كيف ستتغلب على حزنها؟ نهضت ببطء وقررت ان تنسى هذا الحادث، فهي ملتزمة

بعمل مع ريان ولن تتخلف عن اداء واجبها. بدلت ملابسها وغسلت وجهها وانطلقت للقاء جان في المرآب، وجلست في السيارة تحاول ان ترسم ابتسامة على شفتيها.

قال جان بمرح:

- خرج مديرك منذ قليل بصحبة سمراء جميلة.

- السيد دونالسون ليس مديري، وتلك السمراء هي ربة العمل.

- لم اعد افهم شيئاً.

- هذه السمراء هي جيسيكا فرانكلين، لقد وصلت اليوم بدون زوجها، وبدون شك غداً سأكون مفصولة عن العمل.

ثم ابتسمت بحزن واضافت:

- لن احزن، فليس في هذا اية مأساة.

- عظيم. قرار مليء بالشجاعة.

صرخ جان بمرح وهو يجهل حقيقة مواقف آنا ومشاعرها.

بعد تناول العشاء في مطعم نهري، دعاها لمشاهدة فيلم سينمائي في صالة بالهواء الطلق. واخذ مكانه بين السيارات في المرآب الضخم الذي تتصدره شاشة واسعة.

ومع كلمة النهاية تحركت الكثير من السيارات ليحل محلها عدد جديد. بقيت آنا بجانب جان في السيارة تراقب هذه السينما الغريبة، قالت بحزن:

- عبث، هذه الحياة كلها عبث.

ثم نظرت الى جان وقالت:

- لا اعتقد اني سأستطيع العيش هنا.

- هل تراهنين؟

- في كل الأحوال لم اتعرف بعد على الحياة في هذه المدينة، ونحن لم نتعرف على بعضنا بما فيه الكفاية.

بعد لحظات من الصمت قال جان:

- عاشت والدتي في هذا المكان ولا يمكن ان ترحل عنه مهما كلف الثمن. لم لا تحاولين ذلك؟

- ليس من السهل ان ابقى هنا.

- على العكس، بعد فصلك الآن من العمل، سيكون القرار اسهل وستجدين هنا عملاً ببساطة.

- هذا يعني ان ابتعد عن والديّ؟

- اذا تزوجت من اميركي كوالدتي فلن تكون هناك اية مشكلة.

امسك يدها بنعومة ثم تابع:

- لم لا يا آنا؟ اريدك فعلاً زوجة لي، انا احبك كثيراً...

صرخت آنا بعصبية:

- اوه... جان.

ارتجفت لهذه الفكرة ومن رد فعلها تجاه جان، فهيمن الحزن عليها من جديد. كان عليها ان تعترف له بأن قلبها مشغول برجل آخر، ولن تستطيع ان تقبل اقتراحه، وهي لا تريد ان تتسبب في ايلامه، وسمعته يقول:

- من اللحظة التي رأيتك فيها احسست باني اريدك زوجة لي.

اضطربت لاصراره، تقدم منها ببطء وعانقها بحنان، لكن للأسف لم يحرك فيها اي ساكن، ولا يمكنه ان يخرجها من همومها. توسل اليها قائلاً:

- عديني ان تفكري بهذا الموضوع؟

- سافكر... صدقني.

وعندما وصلت الى غرفتها في الفندق احست انها مرهقة نتيجة لاحداث هذا اليوم. نامت في سريرها وغرقت في احلامها حتى الصباح.

صباح اليوم التالي اتجهت آنا بخجل الى طاولة بعيدة واحست ان جميع العيون تراقبها، وفجأة لمحت ريان يتجه اليها ثم وقف امامها والقلق باد على وجهه. نظرت اليه بحقد وقالت:

- سأتزوج جان ابن خالتي.

كان صوتها مضطرباً، وكانت تريد ان تحمله اسباب تعاستها وحزنها، لكن ضربات قلبها كانت عنيفة. رسمت ابتسامة غامضة عندما لمحت الانزعاج على وجه ريان الذي قال ببرود:

- اريد ان اقول كلمة واحدة... لم يبق الا مشهد واحد وارجو الا تتغيبي عن تصويره.

- حاضر يا سيد دونالسون، لن اتأخر، اتمنى فقط الا اجد جيسيكا امامي لانك لم تحاول الدفاع عني بكلمة واحدة.

قال ريان بعصبية:

- آنا...

بدون ان تلتفت اليه خرجت بخطوات سريعة، وعندما لمحت بيل يتجه الى سيارته انطلقت معه الى مكان التصوير.

كان الجميع في مكان التصوير، يتحركون بسرعة لاعداد المشهد، وعندما وصل ريان وبدأ العمل لاحظ الجميع مزاجه السيء، وكرر تصوير اللقطات بدون اسباب واضحة. وعند الظهر اتصل احد المساعدين بالفندق لتأخير موعد الغداء ساعة على الأقل بسبب

تأخر العمل.

بعد الغداء خرجت آنا من المطعم باتجاه الصالة وتوقفت بخوف عندما لمحت جيسيكا متجهة نحوها، اما ريان فقد كان في غرفته يجري اتصالاته الهاتفية قبل الرحيل. قالت جيسيكا بغيظ:

ـ وقحة... من سمح لك باستعمال مخطوطاتي؟ لقد تجاوزت حدودك.

خجلت آنا من هذه المواجهة الجديدة امام الناس فقالت باضطراب:

ـ لقد تركت لك رسالة في المكتب شرحت فيها اسباب سفري.

ـ آه... طبعاً، لكني لم اصدق اية كلمة منها، انها صدمة كبيرة بالنسبة الي، لقد خنت عملك، وتخليت عن مسؤولياتك، بالاضافة الى انك سارقة حقيرة...

ـ جيسيكا... لقد قدمت اعتذاري.

انها المرة الأولى التي تبدو فيها جيسيكا على هذه الصورة وقد وصلت الى هذا الحد من السوقية. صرخت باعلى صوتها بعد ان تجمع الناس:

ـ خائفة أليس كذلك؟

ـ لا ابداً وانت تعرفين حقيقة الأمور.

حاولت آنا ان تبتعد بعد ان لاحظت انه ليس هناك من ينقذها من هذه النمرة.

ـ البارحة كنت ترتدين فستاني، لا تنكري ذلك. لبسته من اجل ريان اليس كذلك؟ كما سرقت صورته.

ـ لا، الصورة موجودة في المكتب فوق رف المكتبة، وضعتها هناك

باعتبار انك ستعودين برفقة زوجك، انا آسفة لاستعارة...

قاطعتها جيسيكا بوقاحة:

ـ كنت تحلمين بخطف ريان فارتديت ملابسي، لقد اضعت وقتك، انه يحبني انا، ولن يتخلى عني من اجلك.

ـ فهمت الآن لماذا تصبين غضبك علي بهذه الطريقة، كنت اقوم بعملي فقط، ثم اذا كنت تحبينه فلماذا لم تتزوجيه؟

ـ واية اهمية لذلك؟ لكن من اجل فضولك فقط اعلمك بأن ريان لا يريد ان يتزوج ولذلك تزوجت اليستر.

ـ هكذا تفكرين اذن؟

ارتفع صوت آنا على الرغم منها فقالت جيسيكا بعصبية:

ـ على كل حال لقد حكى لي ريان كل شيء، الطريقة السخيفة التي اتبعتها ليصحبك في نزهة.

ـ انك تكذبين.

ـ وعن العمل، لقد تصرفت بدون اذني وقمت بتعديل بعض التفاصيل وكتبت ايضاً بعض المشاهد. اقول لك انك فشلت، وضحكت مع ريان عندما قرأنا تلك الورقات التافهة، سيمزقها حتماً. واعتبري نفسك مفصولة منذ هذه اللحظة، وسأشطب اسمك من سجلاتي، حتى الاستديو لن تدخليه بعد الآن.

خرجت آنا مسرعة وقد سيطر اليأس على قلبها، لن تبقى دقيقة واحدة في هذا المكان. انها تحس بالخزي والعار، وستتجاهل هذه الحمقاء واتهاماتها السخيفة. دخلت غرفتها وضربت الباب خلفها بعنف، اعدت حقائبها ورتبت الاوراق والوثائق لتعيدها الى السيد دونالسون، وتساءلت بحرقة لماذا تعاقدت معه؟ هل من اجل هذه

المرآة؟ وكيف لم يستطع ريان ان يشرح لها الموقف؟ لماذا لم يمنع هذه المواجهة؟ لا شك انه سخر منها، لقد لعب لعبته الحقيرة. بكت بحرقة، انها لم تشعر بالتعاسة لهذا الحد ابداً في حياتها. لماذا احبت هذا الرجل بالذات؟ ما هذه الجاذبية المتعجرفة لرجل بلا احساس؟

غسلت وجهها من الدموع وحملت الوثائق وخرجت. وقفت امام غرفة ريان وترددت قبل ان تطرق الباب. لقد اصرت على معرفة حقيقة كلامه مع جيسيكا، لن تحدثه عن الحب ولكن هل هي فاشلة في العمل؟ وهل كانت رخيصة بانجذابها اليه؟

طرقت الباب عدة مرات، نادته باسمه، ولكنه لم يجب. فتحت الباب ودخلت، لم تجد احداً، اتجهت الى الطاولة لتترك له الوثائق فرأت بين كتبه واوراقه مفاتيح السيارة. اخذتها وخرجت، قالت في نفسها: «قد يكون في الصالة او في المرآب»، ستطلب منه ان يوصلها الى جيبسون، فليس لها الا صدر خالتها الحنون، تشكو لها همومها. نزلت الى الصالة ثم الى المرآب ولم تجده، بينما البويك في مكانها المعتاد. انه يقضي وقته حتماً مع جيسيكا، وبدون ان تدرك ما تفعله، فتحت السيارة وبانفعال شديد جلست خلف المقود وادارت المحرك وانطلقت باتجاه جيبسون.

في البداية انطلقت ببطء، وعندما احست بلذة قيادة هذه السيارة انطلقت بسرعة دون ان تفكر لحظة واحدة انها لا تحمل رخصة القيادة، ولم تنتبه حتى الى الشرطة. لقد كان قلبها يطفح بالحزن، كانت تراقب المارة وتنظر بين الحين والآخر في المرآة حتى تتأكد من ان ريان لا يتبعها.

ماذا سيفعل ريان اذا عرف باختفاء سيارته؟ لا شك انه سيتحول

الى عدو خطير، لكن اضطرابها هدأ قليلاً عندما احست انها ابتعدت عن فيكسبورغ وعن جيسيكا وريان وتمنت فقط ان يعرف سبب هربها.

اوقفت السيارة بالقرب من بيت خالتها، وبقيت داخلها لحظات وهي تستعيد شجاعتها. وفي النهاية خرجت ومشت بخطوات بطيئة باتجاه المدخل، قرعت الباب عدة مرات بدون جواب. على شرفة البيت المقابل كانت الجارة تراقب الفتاة، قالت:

- السيدة كالدويل في المستشفى، في زيارتها الاسبوعية.

نظرت اليها آنا وقالت:

- لكن . . . اولادها . . .

- خرجوا منذ الصباح . . . بدون شك انك ابنة اختها الانكليزية، الا تعملين في التلفزيون؟

هزت رأسها وهي تحاول ان تمنع نفسها من البكاء.

- سأدعوك لتشرب شيئاً بانتظار عودتهم، وستقصين علي عن كيفية عملك في الاستديو.

- اشكرك، ليس لدي وقت الآن، يجب ان اذهب.

ركضت باتجاه السيارة لكي لا ترى الجارة دموعها، جلست واسندت رأسها على المقود وبكت. ساعدها على حزنها هذا الجو الضبابي، واحست بخيبة امل كبيرة، حتى خالتها راشيل كانت بعيدة عنها.

فتحت عينيها، كان عليها ان تقرر اين تتجه. وفجأة لمحت امامها السهم الذي يشير الى اتجاه قصر ويندسور، فتذكرت ساعاتها السعيدة التي قضتها هناك. وبدون ان تدري انطلقت آنا باتجاه السهم

ودخلت بعد لحظات في الطريق الضيق وحاولت ان تخفف من سرعة السيارة بعد ان احست ان الاشجار تحف هيكل السيارة من الخارج.

عندما وصلت الى الغابة احست ان الطريق ما يزال طويلاً، وارتعشت فجأة من الخوف. انها في مكان مهجور وغريب وتحولت تلك المناظر الجميلة الى اشكال مخيفة ترعبها، ثم ارعدت السماء بقوة. عندها احست برعب شديد، وحاولت ان تعود ادراجها، ولكن هذا كان صعباً جداً. تابعت الى الأمام لعلها تجد مساحة تستطيع فيها ان تدور بسيارتها، وبعد لحظات لم تعد تقوى على الرؤية بسبب كثافة المطر، واصم الرعد اذنيها وارتجفت بشدة حتى انها لم تعد تستطيع السيطرة على السيارة التي انزلقت فجأة في منحدر دون ان تتمكن من ايقافها، واخيراً اصطدمت بشيء ما وتوقفت. هذا آخر ما تذكره قبل ان يغمى عليها وهي تلمح العامود الكورنثي لقصر ويندسور من خلال البرق.

١٠ - ماذا يحمل الغد؟

عندما فتحت آنا عينيها، كان المطر ما يزال غزيراً، ولم تعرف كم مر من الوقت وهي على هذه الحال، لكنها احست بذراع حول رأسها، وكأنها في حلم. سمعت صوتاً يحدثها:

ـ هيا... اصحي يا آنا، ما الذي جاء بك الى هنا؟ وبسيارتي! يجب ان تعتذري عن عملك هذا، هل رغبت في مشاهدة هذا المكان مرة اخرى؟

كانت لا تزال دائخة، وتحس بثقل في رأسها، عندما لمحت باب السيارة مفتوحاً وبعد جهد لمست وجهها لتمسح عنه قطرات الماء، ثم التفتت بصعوبة باتجاه الصوت. قالت بصوت عميق وغريب:

ـ سيد دونالسون. هل انت فعلاً بجانبي؟

لم تستطع ان تفهم كيف وصل ريان الى جانبها. حاولت ان تستند الى كرسيها دون ان تتوضح الصورة امامها.

- آنا. . . لقد عشت اقصى لحظات الخوف في حياتي.

اخذها وضمها الى صدره، ثم رفع شعرها وبدأ يداعب رقبتها بنعومة. سكنت للمساته وارتاحت لسماع دقات قلبه.

- عزيزتي، يصعب علي ان اراك في هذه الحالة، ولكن يجب ان تعرفي الحقيقة.

تمنت ان يدوم هذا الحلم، لقد ناداها «عزيزتي» ويضمها الآن الى صدره بقوة.

- معجزة انك لم تصابي بجرح في هذا الحادث، ولكن لماذا سرقت سيارتي؟

قالها بعصبية بعد ان قطب حاجبيه وثبت عينيه السوداوين عليها، انها غير قادرة على مقاومته. قالت وهي تحبس دموعها:

- لن ابقى لحظة واحدة في هذا الفندق، سأرحل حالاً، خذني الى المطار ارجوك.

- انا الذي يقرر ساعة رحيلك، انني مسؤول عنك.

- لا، انتهت هذه المسؤولية بوصول جيسيكا، وبفضلك فصلتني عن العمل. خذني الى جيسون عند خالتي، حيث احس بالأمان على الأقل.

حاول ان يوقف نحيبها:

- هذا ليس وقت مناقشة موضوعك مع جيسيكا.

علا صوت آنا غاضباً وابتعدت عنه.

- بالتأكيد، انت تفضل ان تتجنب هذه الاسئلة، وتحافظ على

علاقتك معها. اطمئن، ليس لدي اية رغبة في ان اكون عائقاً.

زفر ريان بعمق وضم آنا بحنان مجدداً الى صدره.

- اعرف ان المشكلة مع جيسيكا ازعجتك، كما اعرف طبيعتها العدوانية، كل هذا كان غير متوقع ولكننا الآن في ورطة ويجب ان نخرج من خضم هذا الطوفان.

نظرت حولها، المطر ما زال يهطل بكثافة، وعلى جانب الطريق سيارة اخرى تغوص في الطين، والبويك على منحدر تسندها شجرة ضخمة امامها. سألت بقلق:

- ماذا سنفعل الآن؟

- سأتفحص البويك.

اخذ ريان مكان آنا وتفحص المقود ثم المحرك، ومع اول لمسة انطلق هديره. اقفل الباب وحاول اخراجها من مكانها لكن دواليبها غرست اكثر في الوحل. حاول استعمال الراديو سي . بي واستطاع ان ينقل رسالة الى الفندق يخبرهم فيها عن سلامة الموقف ثم قال بعصبية:

- للأسف سنبقى في مكاننا حتى يتوقف هذا المطر اللعين، على كل حال سيطمئن الجميع.

«بالنهاية جيسيكا ستطمئن» هكذا تخيلت آنا التي تراقب ريان بعد ان خرج من السيارة، وخلع حذاءه ثم ابتعد باتجاه الطريق. غاصت قدماه في الطين وقال بمرح:

- يلزمنا سفينة نوح لتنقذنا من هذا الطوفان.

وعندما وصل الى السيارة الاخرى وضع حذاءه وبدأ يتفحصها. صرخت آنا:

- هل سأبقى وقتاً طويلاً وحيدة؟

نظر اليها بابتسامة حالمة وقال:

- لا تقلقي . . . في هذا المكان المتعزل تماماً عن العالم، انا ايضاً لا احتمل هذا.

قالت بعصبية:

- آسفة اني اجبرتك على الالتحاق بي هنا بعيداً عن جيسيكا.

- هذا ليس مهماً بالنسبة الي، المهم اني استطعت استعارة سيارة بيل حتى اصل الى هنا.

بدأت آنا تخلع صندلها، صرخ بسرعة:

- لا تخلعيه، سأحملك الى الطريق.

- لا . . . استطيع ان اصله كما فعلت انت.

قال بطريقة ساخرة:

- احذري الحشرات اذن، فقد تلسعك ثانية.

مشت بضع خطوات بصعوبة قبل ان يعود ريان الى البويك، اقفل الابواب واخذ الحقيبة والمفاتيح ولحق بها بينما كانت تصر اسنانها ألماً من احتكاك قدميها بالاحجار الخشنة. ورغم ذلك فقد رفضت مساعدة ريان الذي تجاوزها باتجاه الطريق دون ان يرفع نظره عنها، وفجأة اختل توازنها فرمت بنفسها باتجاه الاشجار، لكن يديها لم تنقذاها، فسقطت على الأرض وغاصت في الطين. ضحك ريان بمرح ووضع ما يحمله في السيارة ثم عاد باتجاهها وهي تحاول ان تنهض، حملها على كتفه دون ان يهتم لصراخها ومشى بتوازن مضطرب بسبب حركتها العصبية على كتفه وقال بمرح:

- اخفي مخالبك ايتها النمرة الصغيرة، سنصل حالاً.

بدا لها ريان كالمتشردين، حافي القدمين، رافعاً سرواله حتى ركبتيه وقميصه المفتوح الازرار يكشف عن صدره البرونزي. بعد ان انزلها على الطريق قالت:

- انا اكرهك.

ضحك ريان وهو يلهث من التعب وقال ويده ما تزال تحيط خصرها:

- تكرهينني؟

شدها اليه بيدين قويتين، وتنفست آنا بصعوبة، قررت ان تقاومه قبل ان يحقق انتصاراً سهلاً لكنها بعد لحظات شعرت بسحر عجيب، ورغم ارادتها غرقت في احلامها وخافت ان يتركها فتعلقت به بقوة، بدأ يهدأ انفعالها شيئاً فشيئاً ثم ارتاحت بهدوء، قال بنعومة:

- هل تكرهينني فعلاً يا آنا؟

- فقط عندما تفقدني توازني . . . انا لست كالأخريات . . .

دفنت رأسها في كتفه واحست بالخجل، قال بغموض:

- الم يعانقك احد ويغمرك هكذا؟

- اقسم اني لن انسى هذا ابداً.

- بل اتخيلك تفكرين بي وانت مع جان.

هذه الحقيقة صدمت آنا، كيف عرف ذلك؟ نظرت اليه بدهشة وهو يبتعد عنها. فتح باب السيارة وجلس بداخلها، احست بشوق اليه، مشت بخجل وجلست بجانبه، وانتظرت ان تسمع صوته وهي تراقب حركة ماسحات الزجاج. انطلق ريان بهدوء رغم صعوبة الرؤية من خلف الزجاج، واحست آنا باضطرابه.

عندما وصلا الى طرف الغابة توقف ريان تحت مجموعة من

الاشجار بانتظار ان تهدأ العاصفة.

ورغم كثافة المطر كان الحر شديداً داخل السيارة. فتح جزء صغيراً من النافذة، ولمح بيتاً صغيراً على جانب الطريق. وعندما ابرقت السماء مرات متكررة ارتمت آنا عليه وهي ترتجف. على عتبة البيت ظهر عجوز، اشار لهما بيده ثم صرخ:

ـ تعالوا. . . احتموا عندي.

انتظار هدوء العاصفة قد يدوم طويلاً، والسماء محتقنة بغيوم سوداء كثيفة وكأنها قررت ان تفرغ حملها في هذه الزاوية من العالم التي غاب النهار فيها تماماً، ولم يبق الا ضوء السيارة الداخلي، وضوء صغير بيد العجوز امام بيته.

ـ انه على حق. . . لا نستطيع ان نبقى هنا.

نزل من السيارة وحملها كطفلة مدللة حتى دخلا البيت، سأل العجوز:

ـ كيف وصلتما الى هذا المكان المعزول؟

ـ كنا سنقوم بزيارة للأهل، لم نستطع الوصول الى جيبسون.

حك العجوز رأسه وقال:

ـ انها ليلة صعبة، ولن تنجح محاولتكما.

تحرك ببطء نحو الطاولة واشعل لمبة كاز وقال:

ـ انقطع تيار الكهرباء منذ ساعتين، هناك غرفة ابنتي التي رحلت مع زوجها البارحة. بامكانكم استعمالها.

صرخت آنا بقلق:

ـ آه. . . لكن نحن لا. . .

قاطعها ريان فوراً:

ـ هذا لطف كبير منك.

قدم لهما العجوز المناشف ثم اتجه الى المطبخ ليحضر بعض المشروبات. جلست آنا على الاريكة الوحيدة، واتجه ريان الى المطبخ ليساعد العجوز.

كانت بحاجة فعلية لتشرب اي شيء، وعندما احضر لها ريان عصير البرتقال شربت الكأس دفعة واحدة. جلس العجوز على الكرسي المقابل بينما احتل ريان الجزء المتبقي من الاريكة بجانب آنا. سأل العجوز بفضول:

ـ لهجتكما غريبة، هل انتما انكليز؟

ـ نعم.

قالت آنا مبتسمة.

ابتسم العجوز فرحاً، كان سعيداً ان يستضيف هؤلاء الغرباء يخففون عليه وحدته. تحدث الرجلان بمواضيع مختلفة، اما آنا فكانت مضطربة من فكرة البقاء ليلة كاملة هنا ومع ريان بالذات. كانت اية حركة منها او من ريان تسبب احتكاكاً بينهما نتيجة لصغر الاريكة. نظر اليها العجوز وقال:

ـ انك جميلة يا صغيرتي، يمكنك ان تغتسلي، وتنشفي شعرك. في الحمام ستجدين كل ما يلزم، وبعد ذلك يمكنك ان تعدي وجبة ساخنة لك ولزوجك.

فتحت فمها، فقال ريان بسرعة:

ـ زوجتي تخاف العواصف، اعتقد انها ستهدأ بعد قليل.

وقف العجوز وقال:

ـ تعالي سأدلك على الحمام.

نهضت آنا وتبعته ببطء وهي تنظر الى ريان. قالت بقلق:

ـ ريان؟

ـ سآتي حالاً.

عبرت الممر ثم دخلت الحمام ونظرت الى شكلها في المرآة. ان العجوز على حق، لقد كان شعرها مبعثراً وملابسها متسخة ومبللة، خلعتها بدون تردد وملأت المغطس بالماء الفاتر وجلست داخله باستمتاع. احست بالخجل وهي تتذكر موقف ريان من خطأ العجوز وكيف اكد له انها زوجته بدون موافقتها. ستطلب من ريان ان يصلح خطأه امام العجوز.

غسلت جسمها وملابسها ثم لبست برنساً كبيراً وجدته معلقاً في الحمام، ولما عادت الى الصالون وجدت ريان وحده بينما اختفى العجوز في غرفته. قالت:

ـ ستجد الحمام في آخر الممر، اتمنى الا تستغل الموقف اكثر من اللازم.

ابتسم ريان بمكر وقال:

ـ امرك مطاع يا سيدة دونالسون.

ـ كيف تتجاسر على هذا القول، وتركت الرجل يعتقد اننا متزوجان؟ لن اسامحك ابداً.

خلع قميصه بلا مبالاة وقال:

ـ لا تقلقي لن اجبرك على شيء، لكن ارجو ان تعدي لزوجك وجبة شهية على كل حال.

مشى ريان باتجاه الممر دون ان ينظر خلفه ليرى انزعاج آنا. اشعلت موقد الكاز، وبدأت تحضر بعض اللحم والبيض، ثم

أعدت طبقاً من السلطة، وهذا ما وجدته في ثلاجة المنزل. كان كل شيء جاهزاً عند عودة ريان الذي لف حول خصره منشفة، وعلق ملابسه على الحبل بجانب ملابس آنا.

ـ ارجو ان تكون الوجبة خفيفة، ومطبوخة جيداً، هذه اول مرة استعمل فيها هذا الموقد.

وضعت الاطباق على الطاولة وجلست مقابل ريان. رسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة وقالت:

ـ ستشعل جيسيكا حقداً على هذا الطوفان.

ـ هذا اذا علمت اني سأقاسمك الغرفة ايضاً.

عضت آنا على شفتها واحست بالأهانة التي سببتها لنفسها فقالت بعصبية:

ـ لم اطلب منك ان تلتحق بي، وبما انك فعلت فعليك ان تتحمل ردود افعالي.

ـ آنا... ارجوك ليس هذا وقت المشادات، على الأقل ونحن في ضيافة شخص غريب.

ابتسم بلطف وقال:

ـ انها وجبة لذيذة، اشكرك.

ابتسمت آنا لهذا المديح وبدأت تأكل بشهية وهي سعيدة بأن ريان يأكل بمتعة كبيرة . سألت:

ـ كيف عرفت بمكاني؟

بعد ان بلع ريان آخر لقمة قال بمرح:

ـ بعد ان عدت الى غرفتي في الفندق، لم اجد المفاتيح، فتشت عن البويك فلم اجدها، عدت ابحث عن بيل الذي روى لي ما حصل

بينك وبين جيسيكا. اتصلت بخالتك، فقالت لي انك مررت من هناك، وقد شاهدت الجارة. استعرت سيارة بيل وجئت ببساطة الى هنا، وكلي ثقة باني سأجدك قرب القصر.

تلعثمت آنا وقالت:

ـ كيف . . . كيف عرفت ذلك؟

ـ لقد احسست بمشاعرك وباعجابك بهذا المكان. . . ذلك اليوم الجميل الذي امضيناه معاً.

خفضت آنا رأسها، وفهمت ان كل تصرفاتها كانت مكشوفة بالنسبة لريان. قالت بخجل:

ـ رغم ذلك اليوم الجميل، فإنك لم تدافع عني امام جيسيكا بل على العكس رويت لها اني ساومتك واجبرتك حتى تأتي معي في نزهة.

ـ لم اقل حرفاً واحداً من هذا.

ـ لقد فصلتني من العمل واهانتني امام الجميع وقالت. . .

تلعثمت آنا ولم تستطيع ان تتابع وانه يحبني ولن يتخلى عني من اجلك».

سمعت صوت غطاء ابريق القهوة يحركه البخار، نهضت لتحضر القهوة ثم التفتت الى ريان وقالت:

ـ قالت انك سخرت من مشاهد السيناريو التي كتبتها وانك حتماً ستمزقها.

وضعت امامه فنجان القهوة وجلست تشرب فنجانها وهي تنظر اليه وهو يشرب القهوة باستمتاع، ثم قال بلطف:

ـ انا لم اسخر منك ابداً، والمشاهد التي كتبتها لم ولن امزقها.

ـ هذا لن يغير شيئاً، انني احمل شهادة جامعية، وبعد عودتي سأجد عملاً بعيداً عن جيسيكا واتمنى في المستقبل ان ابتعد عن اية مغامرة مماثلة.

ـ بالنسبة الي، سررت جداً لان جيسيكا طردتك من العمل، لأن لدي مشاريع اخرى لك.

ـ مشاريع؟. . . معك؟

نهضت آنا تحمل الأواني الى المغسلة وتابعت:

ـ لم يعد يهمني العمل معك يا سيد دونالسون.

ادارت له ظهرها، وحاولت ان تخفي دموعها، فالحياة بدونه مستحيلة، لقد سحرها وقلب كيانها ووضعها في حلم تتمنى الا ينتهي.

نهض ريان واقترب منها قائلاً:

ـ آنا، ان اسلوبك في كتابة السيناريو اعجبني، صحيح ان هناك بعض الأمور العملية التي تنقصك، ولكن يمكنك ان تتخطيها، اقترح عليك العمل معي عند عودتنا.

فوجئت بالاقتراح، دارت حول نفسها، وفجأة دفعته بقوة.

ـ دعني وشأني ارجوك. اذا كنت تتخيل اني سأحتل مكان جيسيكا فانك مخطىء.

عادت تهتم بغسل الصحون، وبدأ ريان يساعدها بتنشيف الاطباق واعادتها الى مكانها.

ـ لماذا تسيئين الظن بي، انك تنظرين اليّ على انني رجل عديم الاحساس، اقوم كل يوم بمغامرة مع فتاة جديدة، فيكتوريا ثم جيسيكا، والآن تعتقدين انه دورك.

نشفت يديها وابتعدت بخطوات قلقة، الملابس ما زالت رطبة. اخذت المشط وبدأت ترتب شعرها، واحست بان اعصابها هدأت قليلاً. قالت:

ـ اعتذر، تأكدت من عدم وجود علاقة بينك وبين فيكتوريا.

اقترب ريان منها ورفع رأسها بهدوء:

ـ انت غيورة، يا صغيرتي المجنونة الملتهبة.

ـ أ... أبداً...

ابتعد عنها بهدوء وقد ارتسمت على وجهه علامات الخبث، قالت لتكسر نظراته الساخرة:

ـ انت مغرور ومتكبر بشكل لا يصدق.

نهضت بتمهل وخطت باتجاه غرفة النوم وقالت:

ـ انا متعبة جداً، وسأنام على السرير لوحدي، تستطيع ان تجد مكاناً لك، تصبح على خير.

اخذت ملابسها ودخلت الغرفة، ضرب قلبها بعنف، وتقلبت على السرير، ولم تستطع ان تسيطر على انفعالها، هل سيتركها الى الابد؟ ماذا ستكون النتيجة؟

تذكرت مرة اخرى جيسيكا، وارقت لفترة طويلة.

في الفجر استيقظت مذعورة على صوت العاصفة، اخفت رأسها تحت الوسادة وهي تحاول الا تصرخ. احست بالدفء قربها. فتحت عينيها فرأت وجه ريان.

ـ يا للجنون... ماذا تفعل هنا؟

رفع الوسادة من فوق رأسها وجذبها بلطف، ارتعشت بشدة وهي تحس باصابعه تداعب رقبتها بحنان، ارعدت السماء بقوة فعانقته

حتى هدأت واحست بالأمان. لن تبتعد عنه على الأقل هذه الليلة، ولن تضيع هذا الشعور لأي سبب في العالم.

بعد وقت طويل سمعته يهمس بنعومة:

ـ احتفلت المجموعة بانتهاء التصوير هذه الليلة، لا شك انهم افتقدونا.

ـ وانا احتفلت بعيد الطوفان بالقرب منك.

بدأت اشعة الفجر تدخل الغرفة. همس مبتسماً:

ـ آه... آنا، يا لها من متعة ان اكون بقربك.

ـ ريان...

ثم التفتت اليه فجأة وقالت بصوت اشبه بالصفير:

ـ لا... لا يجب... ليس من العدل.

انها تشتعل، ولكنها تريد ان تصرخ على الملأ انه ليس عدلاً. فماذا يحمل الغد؟ انها بحاجة اليه، فهل هو بحاجة اليها؟ اسئلة كثيرة دارت في رأسها، ولكنها بقيت بلا جواب. الشيء الوحيد المؤكد هو انها تحبه.

في النهاية يجب ان تعرف معنى الحب معه، ولو لمرة واحدة... لأن الحياة ستصبح بلا معنى فيها بعد... ارتعشت... وهمست:

ـ ريان...

عكس وجهها مجموعة من الانفعالات المختلفة، وحاول ريان ان يتحكم بنفسه. قال:

ـ منذ عدة ايام انقلب كياني رأساً على عقب، لم اكن اتصور باني اصبحت ضحية لامرأة .... لكني مسحور بجمالك وجاذبيتك، اريد ان اعترف لك بحبي لكني لا استطيع، الموقف معقد للغاية في

هذه اللحظة. . . ارجوك آنا حاولي ان تفهميني.

كلام ريان كان جميلاً وثقيلاً وكثيفاً كالضباب الذي غطى عيون آنا بالدموع، لقد فهمت تماماً. الموقف معقد بحضور جيسيكا، بعد ان تركت زوجها وارتمت عليه. يا له من حظ سيء! مسكينة آنا. احست بالتعاسة، من سيجبر قلبها المكسور؟ انها الآن معه ولا تريد ان تفكر بما يحمله الغد.

قال ريان بلطف:

ـ سأبقى بجانبك حتى الصباح، لا تخافي ابداً.

تكورت عندئذ بقربه واحست بدفئه وحنانه.

١١ - آخر الرسالة

فتحت آنا عينيها على اشعة الشمس التي ملأت الغرفة وتفحصت المكان الغريب، وفجأة تذكرت انها نامت بصعوبة، وفكرت بريان. التفتت فلم تجد سوى مكانه الخالي. قطبت حاجبيها وحزنت بمرارة لانها لم تستيقظ بجانبه ولو لمرة واحدة، لا بد انه استيقظ منذ فترة طويلة وخرج، وقد يكون هذا افضل بالنسبة اليها، لأنها ستتعذب فيما بعد بلا فائدة، بما ان الاشياء ستسير على عكس ما تشتهي وترغب. سيطر عليها اليأس، تقلصت في سريرها، وخافت ان تجده مرة اخرى امامها. بعد لحظات استجمعت شجاعتها ونهضت لترتدي ملابسها وهي تفكر بليلة الأمس. فتحت الباب وخرجت الى الصالة.

- صباح الخير، كنت اعد لك القهوة لاني لم اعرف مكان الشاي.
كان ريان يبتسم بمرح وهو يقف في زاوية المطبخ.
- ستكون القهوة عظيمة، هل تريد ان اساعدك؟
- اجلسي انت تناولي افطارك، انه على الطاولة. يجب ان نرحل باقصى سرعة، سأوصلك الى بيت خالتك قبل ان اذهب لتصليح السيارة، وارجو ان تكوني في الفندق ظهراً فالطائرة ستقلع من مطار جاكسون في الساعة السابعة مساء.

لم تقو آنا على الاحتجاج، انها تستطيع ان تقود البويك بسهولة في طريق العودة لكنها لن تقترح شيئاً كهذا بعد ان رأت تقطيب وجهه. لقد اصبح من المألوف ان يتحدثا بدون توتر.

تناولت بعض قطع البسكويت مع القهوة ثم قالت بصوت قلق:
- اذا طلب مني جان البقاء...
فتح ريان عينيه وقد فاجأه السؤال.
- وحدك تستطيعين اتخاذ القرار طبعاً، ولكن من الأفضل ان تعودي معنا في الطائرة نفسها، على كل حال انت حرة.

كانت تحاول ان تثير ريان، وتوحي له بشكل غير مباشر انه ليس الوحيد في قلبها. عندما خرجا من البيت، صدمت آنا بجمال المكان، وبروعة الاضاءة التي تظهر على البحيرات الصغيرة وسط محيط من اوراق الشجر، وقطرات الندى استقرت على تويجات الازهار والاوراق. وفي العمق شاهدت قوس قزح يشكل خطوطاً رائعة مع ظلال الشمس. اعد ريان السيارة، ووضع الحقيبة، وقبل ان ينطلقا، ودعا العجوز الذي مشى معهما حتى انطلقت السيارة.

الطريق كانت جافة تقريباً، وآنا كانت بحالة مرحة، لكنها لم تجرؤ

ان تقفل عينيها لعلها تستعيد صور الأمس. تمنت لو كان لديها آلة تصوير لتلتقط تفاصيل وجه ريان، اصابعه، كتفه، رقبته، فمه ذا الابتسامة الغامضة. تذكرت انه يستطيع ان يبتسم كما يشاء فهو في طريقه الى جيسيكا.

احست باعصابها مشدودة كالأوتار، كيف يستطيع ان يتحول الى شخص آخر ببساطة؟ لا شك ان الساعات الآتية ستكون مليئة بالاثارة، وخصوصاً موقفها من جان. ستجد الطريقة التي تشرح له فيها بانها لا تستطيع ان تتزوجه. اما جيسيكا فالموقف تختلف معها الآن بعد ان كذبت بهذه الطريقة، وستعرف كيف ترد على اتهاماتها ولكنها خافت من موقف ريان، لا شك انه سينفي التهمة عن نفسه امام جيسيكا الغيورة. توقف ريان امام منزل كالدويل، ما زال الوقت باكراً، ولكنهم سيستقبلونها في كل الأحوال، قالت آنا بصوت متقطع:
- شكراً... لاهتمامك بي، ربما كانت لدينا الفرصة للحديث معاً، سأتذكر ما حدث كحلم رائع على الرغم من كل شيء، آسفة اذا كنت ملحاحة، لكن...

فتحت الباب بيد ترتجف، وقبل ان تخرج التفتت اليه من جديد وقالت بحزن:
- لقد سخرت كثيراً مني.

سالت دموعها على خدها، وحاولت ان تهرب من نظرة ريان الغريبة. اخذ يدها بين يديه وقال متوسلاً:
- آنا لا تتخذي اي قرار سريع... عديني؟
- انا كنت...

- تذكري فقط خطأ جيسيكا، لقد تزوجت رجلاً لا تعرفه تماماً، وستدفع ثمن ذلك غالياً. صحيح ان جان ابن خالتك لكنك لم تتعرفي عليه بشكل كاف.

- لكني...

قاطعها ريان:

- يجب ان اعود بسرعة الى فيكسبورغ، ارجو ان تكوني في الموعد المحدد هناك.-نزلت ومشت بخطوات مضطربة باتجاه البيت. اتاها من الداخل صوت موسيقي، ورنين ضحكات، رنت الجرس وانتظرت لحظات طويلة قبل ان تفتح الباب فتاة شقراء تلبس سروالاً قصيراً، وصندلاً احمر فاقعاً. شعرها اشقر طويل ينسدل على ظهرها المكشوف الا من قطعتين من القماش تنسدلان على صدرها فتشكلان قميصاً صيفياً.

قالت بمرح:

- صباح الخير، لا شك انك تبحثين عن...

- خالتي.

- اذن انت آنا؟

ثم صرخت:

- لوك ابنة خالتك وصلت.

دخلت آنا ومشت بجانب الفتاة.

- اعتقد انك صديقة لوك؟

- لا انا صديقة جان، اسمي ماندي سو. تعرف بعضنا من ايام المدرسة الاعدادية، لكني اسكن في شيكاغو منذ شهرين. خفت ان اترك المكان خالياً لخصم يبعدني عن جان.

ضحكت ماندي سو بعذوبة وكان لوك قد وصل لاستقبالها. قال:

- اهلاً آنا... ستتناولين الفطور معنا اذن.

دخلت ماندي سو الى الحمام وبيدها الراديو وهي تتحرك على الموسيقى التي تصدر عنه. تابع لوك:

- هيا بنا الى المطبخ.

- لا... شكراً، اريد ان ارى جان اولاً.

صرخ لوك بمرح:

- انت غير نافعة ابداً يا ماندي سو، كيف تركت جان ينام حتى الآن؟

وقف يراقب ابنة خالته التي بدت على وجهها آثار التعب والارهاق.

- تعالي استريحي هنا، يبدو انك مرهقة.

وعندما وصل جان الى الصالون كان مضطرباً ومدهوشاً من وصول آنا في هذا الوقت.

سأل بقلق:

- كيف وصلت الى هنا؟

- اوصلني ريان بسيارته، سنسافر هذا المساء.

قال جان باضطراب:

- اين كنت ليلة البارحة، لقد اتصلت بالفندق، ولم اجدك.

ثم نظر الى الحمام وتابع:

- ماندي سو وصلت امس، دعتها والدتي لتنام هنا بسبب العاصفة، ولكن لم تخبريني اين قضيت ليلة الأمس؟

- هذه قصة طويلة، جئت لاودعكم ، واريد ان ارى خالتي.

نهضت آنا وتحركت باتجاه غرفة راشيل. تبعها جان بقلق، ثم امسكها وقال بصوت متحشرج:

- آنا... ارجوك اريد ان اقول لك ان ... ماندي سو لا تعني بالنسبة الي اي شيء، اقسم لك، اسمعيني ارجوك؟

كان المسكين يدافع عن نفسه بحيوية وكأنها لا تعرف اي شيء، انه يتصرف كمراهق تماماً، ويلزمه بعض الوقت والخبرة ليصبح رجلاً.

- اسمعك يا جان، ماندي سو تبدو لي رائعة. التقيت بها عند حضوري وحكت لي الامور ببساطة. على كل حال انا لا استطيع ان اتزوجك، وسنعتبر الذي كان بيننا مجرد نزوة اليس كذلك؟ وستشاركني هذا الراي قريباً.

وقفت على رؤوس اصابعها وعانقت الشاب الذي وقف كالتمثال، وقبل ان تسمع منه اي احتجاج قالت:

- اشكرك لانك اقترحت علي الزواج، لن انسى هذا ابداً.

دخلت غرفة خالتها التي تنام على سريرها. مدت يديها باتجاه آنا، وفهمت حالة ابنة اختها. عانقتها بشدة ومسحت دموعها، وداعبت شعرها بنعومة لتهدأ قليلاً ثم قالت:

- هيا يا صغيرتي، ابتسمي فالرجال لا يتزوجون صاحبة الوجه الباكي... لا اعتقد ان ابني كان السبب اليس كذلك؟ هذا يعني حتماً ريان دونالسون.

همست آنا بخجل وهي تلهث من اثر البكاء:

- نعم... احبه يا خالتي.

- وهو ... لا يهتم بك... ولا يحدثك في هذا الموضوع؟

- لا ... ولكن وصول جيسيكا امس...

وشرحت آنا لخالتها حوادث القصة دون ان تذكر حادثة نومه بجانبها، بقيت العجوز صامتة تفكر ثم قالت:

- يبدو لي ان امور هذا الرجل معقدة، عليك الا تفقدي الأمل يا عزيزتي. لكن لماذا اظهر كل هذا القلق عندما حدثني بالهاتف، وخصوصاً عندما جاء الى هنا يبحث عنك؟ فعلاً كان يبدو متأثراً وقلقاً.

- جاء الى هنا!

ابتسمت راشيل وقالت:

- آه... نعم وعندما رأيته فهمت على الفور معنى اعجابك به.

- لا اعتقد انه كان قلقاً علي، انا بالنسبة اليه احدى العناصر.

- لا اعرف، ولكن احساسي لا يخطىء، يجب ان انهض الآن، اذهبي واغسلي وجهك. سنلتحق بالشباب في المطبخ، هناك بعض الاشياء اريد ان تحمليها معك الى والديك، وارجو ان يتمكنوا من زيارتي قبل نهاية السنة. ستأتين معهم طبعاً، لأننا احببناك كثيراً.

- وانا ايضاً يا خالتي.

نهضت تمسح دموعها ورفعت شعرها وقالت:

- دعيني اساعدك.

قالت راشيل وهي تنهض بحيوية:

- لا شكراً، ساطلب من لوك ان يوصلك الى فيكسبورغ، قد يكون هذا افضل.

- انك على حق اشكرك.

خلال المسافة الى فيكسبورغ روى لوك بعض قصص العادات والتقاليد المضحكة، ليعيد المرح الى ابنة خالته. ثرثر عن اشياء كثيرة بمودة، ولكن آنا لم تنس لقاءها الآتي مع جيسيكا، تمنت الا تلتقيها، وحتى اذا تم هذا ان يكون بعيداً عن اعين الناس، لأن جيسيكا لن تتردد في افتعال فضيحة. قالت فجأة:

ـ لن ادعها تزعجني.

سأل لوك:

ـ ادعها . . . من هي؟

ـ جيسيكا فرانكلين . . . اوه كيري. . . لا فرانكلين وفي المستقبل السيدة دونالسون.

نظر اليها لوك بتعجب، ضحكت بانفعال وقالت:

ـ لا تقلق، اني باحسن حال.

نزلت من السيارة بعد ان ودعت ابن خالتها ودخلت بقلق باتجاه الاستعلامات. وجدت هناك حقيبتين، انها بالتأكيد حقائب جيسيكا، طلبت المفتاح وحاولت ان تبتعد بسرعة عن الصالة، لكنها سمعت صوت جيسيكا يناديها:

ـ آنا. . . لقد بحثت عنك في كل مكان اين ذهبت؟

التفتت وهي ترتجف:

ـ كنت في وداع خالتي.

ـ آه. . . صحيح، لقد كنت بحاجة لمساعدتك، هل استطيع ان اعتمد عليك؟

ـ لكن . . .

ظلت آنا مذهولة ومعقودة اللسان.

ـ انا آسفة يا آنا، لقد كنت غبية بعض الشيء، ستنسين الموضوع اليس كذلك؟ انك تستطيعين ان تتحملي مزاجي السيء بطبيعتك المتسامحة، سنلتقي فيما بعد في المكتب، عملك بانتظارك، ولا استطيع ان اعتمد على احد غيرك.

ـ لكنك طردتني من العمل.

اجابت آنا بصوت خشن وقد احست بيباس في حنجرتها، لكن صوت جيسيكا المرح وعيونها التي تشع ببريق السعادة ادهشتها، ولم تعرف سبب هذا الانقلاب السريع.

ـ آنا. هل تعتقدين ان الأمور ستسير على ما يرام؟ اترين يا عزيزتي اكاد اطير فرحاً، ولا اود ان اراك تعيسة، لقد حدثت اشياء رائعة.

ـ نعم (قالت آنا بحزن) ارى ذلك، حظاً سعيداً لريان.

ـ ريان؟ انه لا يعرف شيئاً عن هذا الموضوع حتماً، اين هو؟ اعتقد انه سيصل بعد رحيلي، على كل حال انقلي له رسالتي، باني لن اضيع وقتي باشياء ليست لها اهمية.

تفحصت جيسيكا وجه آنا وتابعت:

ـ لماذا انت كئيبة؟ هل انت مريضة؟

ردت آنا ببرود:

ـ لا . . .

ـ اذن قولي لريان اني راحلة ولا استطيع ان انتظره، فطائرتي ستقلع خلال ساعة وأليستير ينتظرني في مطار نيويورك.

ـ أليستير؟

سألت آنا بصوت مختل.

ـ نعم اليستير، لقد اتصل بي البارحة، واعتذر عن مشاجرتنا

الأخيرة، حتى انه غازلني، وتحمل مسؤولية ذلك الخطأ. دعته الصحيفة الى نيويورك، سألتحق به هناك. لا شك انها ستكون سهرة رائعة، انتظر سيارة الأجرة التي ستنقلني الى المطار، اني اموت شوقاً الى أليستير.

ضرب قلب آنا بجنون وسألت:

ـ هل تتحدثين بجدية، واخترتني انا لأنقل الرسالة الى ريان؟ انا لم اقابل في حياتي امرأة قاسية وبدون احساس مثلك.

ضحكت جيسيكا وقالت:

ـ لا تقلقي، اتمنى لكما حياة سعيدة، وكما ترغبان، آه... اخيراً وصلت السيارة.

ودعت الفتاة واضافت:

ـ اعتني به جيداً، الى اللقاء يا عزيزتي.

بعد دقائق اختفت السيارة التي حملتها مع الريح، صعدت آنا الى غرفتها ولم تشعر طيلة حياتها بأنها كانت عصبية الى هذا الحد. ارتمت على السرير واحست بانها مرهقة وبأن الحياة تضحك منها بسخرية. لقد طلبت منها جيسيكا مرة اخرى ان تنقل رسالتها الى ريان، هل تستطيع ان تحزن قلبه مرة ثانية؟

ملعونة جيسيكا، انها عديمة الشعور، لن تسامحها ابداً، الى متى ستلعب بها؟ فلا بد انها بعد كل شجار مع زوجها، ستعود لترتمي على ريان. قررت ان تقابله حالاً، لا شك انه عاد الى غرفته بعد ان اعد السيارة بشكل جيد قبل رحيله. نهضت الى المرآة وهي تتأمل وجهها الشاحب، كان عليها ان تبدل ثيابها التي شهدت السهر والأرق في غابة قصر ويندسور.

معظم ملابسها كانت في الحقائب، ولكنها استطاعت ان تسحب السروال الابيض والقميص اللذين اشترتهما من فيكسبورغ. رتبت شعرها ونظرت مرة اخرى الى المرآة، انها جاهزة لمقابلة ريان دونالسون.

قرعت الباب ودخلت بحيوية، كان يفرغ احد الجوارير من الأوراق والوثائق وقال:

ـ كنت انتظرك، اين اختفيت؟ سأطلب منك دفع تكاليف تصليح السيارة، هل تعرفين الثمن؟

صدمت آنا من هذا الاستقبال وتمتمت.

ـ آه... حسناً... لا اعرف...

نظر اليها ريان ببرود وقال:

ـ هذا يعني القليل جداً بالنسبة لما سأطلبه منك فعلاً.

ثم تابع بجدية:

ـ اجيبي على اسئلتي بشكل محدد، ماذا تقولين اذا طلبت منك ان تتزوجيني؟

عضت آنا شفتيها ولم تستطع ان تسيطر على دموعها وقالت في نفسها «على الارجح سأوافق، فالرفض هنا لا يحمل اية متعة». اندفعت نحو الباب وقالت بقلق:

ـ ريان ... يجب ان اقول لك...

اقفل احدى الحقائب وبلامبالاة قال:

ـ حسناً، هذه جاهزة.

نهض بمرح واتجه نحوها تشتعل في عينيه عاطفة غريبة.

ـ ارجوك ريان اسمعني.

مد يديه نحوها لكنها استطاعت ان تبتعد عنه خطوة واحدة ولم تستطع ان تهرب اكثر.

ـ لن اسمح لك بالهرب بعد الآن.

ضمها بين ذراعيه القويتين، وتوقفت آنا عن المقاومة، وارتعشت في حضوره الساحر، رفع رأسها ونظر في عينيها، واحست انها تترنح بين ذراعيه. قال بصوت اجش:

ـ كانت ساعات قاسية بدونك، لقد افتقدتك جداً يا عزيزتي، والآن ماذا تريدين ان تقولي؟

هزت رأسها حتى تسترجع الفكرة في رأسها.

ـ انه بخصوص جيسيكا.

قاطعها ريان بسرعة:

ـ لا اريد ان نتحدث في هذا الموضوع.

ـ لكن ... (ابتعدت عنه قليلاً وتابعت) لقد تصالحت مع أليستير.

ـ اعرف، وهذا بفضلي.

ـ مستحيل.

نظر الى ساعته ثم رفع رأسه نحوها وهو يبتسم ابتسامة عذبة وقال:

ـ حسناً... لن اقص عليك الحكاية، هذا استغلال.

راقبته آنا بنفاد صبر، يجب ان يشرح لها، قالت بصوت متقطع:

ـ توقف عن تعذيبي ارجوك، ماذا حصل؟

ـ اذن اطلبي مني بلطف؟

تقدمت منه ببطء، وجلس ريان على طرف السرير. جحظت

عيناه وهو ينظر الى الأرض وقال:

ـ عندما وصلت الى الفندق اتصلت بأليستير كيربي في لندن ونصحته بأن يستعيد زوجته لأنها تعيسة بدونه، وكان سعيداً جداً بمساعدتي.

ـ لماذا فعلت ذلك؟

ـ ما هو رأيك؟

نظرت اليه بحنان وتنفست بعمق وقالت:

ـ كنت دوماً تحب جيسيكا، وزواجها سبب لك اضطراباً كبيراً.

ابتسم ريان وقال:

ـ لا يا آنا... هذا خطأ حقيقي، ان ما قلب حياتي واثر على تصرفاتي هو انت... اني لم اعرف السكينة لحظة واحدة منذ لقائنا الأول، لقد فقدت عقلي.

ـ آه ... انا آسفة.

قالت باضطراب. وانفعل ريان فقال بغضب:

ـ قلت لك لا تعتذري ابداً.

قالت وهي تهرب منه:

ـ يوم زواج جيسيكا رتبت المكتب ووجدت هناك صورتك، ولسوء الحظ وجدت رسالة بخط يدك، ولم استطع ان امنع عيني من القراءة. لقد طلبت منها ان تنتظر قبل ان تقدم على قرارها.

ـ واعتقدت انها رسالة حب.

ـ نعم، وتخيلت حزنك وآلامك لفراقها، ولهذا السبب جئت الى الاستديو.

اقترب منها ريان، قلبها كان يضرب بشدة، أمسكها من خصرها

وهمس:

ـ لم اكتب ولا رسالة حب حتى هذه اللحظة، لقد طلبت من جيسيكا ان تتابع العمل في السيناريو، وتعدل المشاهد التي اختلفنا عليها، ولو قرأت الرسالة من بدايتها لفهمت تماماً كل شيء.

ـ لم تحبها ابداً؟

سألت بصوت متقطع.

ـ بالتأكيد كنت معجباً بجاذبيتها وشخصيتها الحيوية، لكنها لم تترك لدي اي انفعال عاصف كالذي فعلته انت بي، ولذلك اطلب منك ان تتزوجيني.

عانقها بحب كبير، لقد زال آخر شك لديها، ابتسمت بسعادة وضمته بحنان وقالت:

ـ لكني لم اوافق بعد.

ـ ولم تقولي لي انك تحبينني.

قالها وهو يقلد طريقتها في الكلام.

وهمس في اذنها:

ـ آه آنا... ارجوك قولي لي.

انها لن تقاوم لسانها بعد ذلك ابداً. همست:

ـ احبك... احبك...

ضحك بسعادة، وعمّ الغرفة ضياء الفرح.